السنة الثامنة   العدد ٩   ١ أيار سنة ١٩٠٥

المشرق

كبيرة الالماس (١

او يتيمة كولّينان (٢

بقلم الشاب الاديب اسكندر افندي طحيني

انَّ يوم الخميس الواقع في ٢٦ كانون الثاني من السنة الجارية ليومٌ جدير بان يلقَّب يومَ سعد في تاريخ اوَّل معادن جوهنسبورج المعروف بمعدن پرميه (Premier Mine) لانَّ فيهِ جرى اكتشافٌ ابهر عيون كل ذي بصر بل خلب عقول العالم باسره وجعل للمعدن المذكور فضلًا عن شهرتهِ السالفة اسمًا لا يمحوه الدهر بتقلباتهِ لانهُ سُطِّر بالماس والماس كما هو معلوم لا يقوَى شيءٌ على سحقهِ .

في الساعة الخامسة من النهار المذكور عند غروب الشمس بينما كان احد نظَّار الزنوج المدعو المستر ولس (Mr Wells) ساهرًا على عملهِ قرب اكمة في « معدن پرميه » اذ حانت منهُ التفاتة واذا بهِ قد رأى نور الشمس منعكسًا على ماسةٍ في اكمةٍ تجاههُ فتقدَّم اليها والتقطها واذا بها ألماسة كبيرة الحجم لم يسبق لها مثيل توازي الرمَّانة كبرًا فاخذها من ساعتهِ وخرج مسرعًا الى مدير المعدن المذكور وسلَّمهُ ايَّاها ففرح هذا فرحًا لا يوصف واثنى على امانة الرجل ووعده بالمكافأة

ولم يبلغ خبر هذا الاكتشاف الى رئيس شركة المعدن الَّا الساعة الخامسة ونصف فارسل هذا وجمع اعضاء مجلسهِ وعقد في منزلهِ جلسة خصوصيَّة الساعة التاسعة مساء وبلَّغهم ذلك الخبر فاخذ منهم السرور مأخذه ولكنهُ حذَّرهم من افشاء الخبر قبل

---

١) نكتب « الماس » او « ماس » (راجع المشرق ٦ : ٨٦٥) وكلا الوجهين جائز

٢) سمّيت هذه الجوهرة هكذا باسم اول ساعٍ بانشاء المعدن المعروف بمعدن پرميه ورئيسهِ وصاحب امتيازه وهو المستر كولّينان

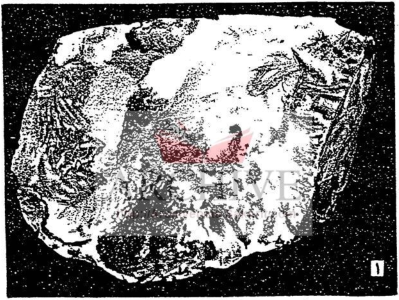
الوقت المعيَّن منعاً للمضاربات والمقامرات غير العادلة في البورصة . ثمَّ ارسل وبشَّر اللورد ملنر حاكم الترنسفال ومعتمد الدولة الانكليزيَّة في جنوبي افريقية فاجابهُ هذا مهنئاً لهُ على حسن بختـهِ وبخت اصحابهِ . وفي اليوم التالي صباحاً قبل افتتاح البورصة بنصف ساعة انتصب الرئيس في الباحة الداخليَّة وابلغ الحاضرين خبر ذلك الاكتشاف المهمّ . فحدث ولا حرج عمَّا حلَّ بين تلك الجموع المجتمعة للمضاربة من الهرج والمرج فكثرت الجلبة وعلا الصياح وهاج القوم كما تهيج الزنابير حول اوكارها وباقلّ من لمحة بصر انتشر الخبر في انحاء جوهنسبورغ ومنها الى انحاء العالم باسره واخذ الكل يتحدَّثون عن هذا الاكتشاف العجيب وما سيكون لهُ من الاهميَّة مطنبين في غنى تلك الارض التي تأتي بهذه الدرر النفيسة

وقد عُرضت هذه الجوهرة في مصرف الستندرد (Standard Bank of S. A. L^d) فعاينها من نال رخصةً من رئيس شركة المعدن وقد اسعدنا الحظ بان نكون بينهم مع ذلك الحشد المتقاطر الذي ينيف عدده على خمسة الاف من الرجال والنساء فتمتّعنا النظر في تلك القناطير المقنطرة المكتنزة في حجر صغير الحجم . ولم تكد ابواب المصرف المذكور تنفتح حتى اندفعت تلك الجموع اندفاع السيل ناسيةً ما تقتضيهِ فروض اللياقة من تقديم السيّدات كمألوف العادة الجارية فكان كل منهم راغباً بان يصل الى الجوهرة اولاً ويملأ نظره منها بالوقت القصير الذي يُسمح لهُ بالوقوف تجاهها لكي يتنحى تاركاً مكانهُ لغيرهِ . وقد اغمي على كثير من السيدات من الازدحام وكدنَ يسقطنَ على الحضيض لولا تدارك رجال الشحنة ونقلهنَّ الى اجزانيَّة قريبة لسقيهنَّ المرطبات ومعالجتهنَّ بالمنعشات وقد كان أُقيم لحراسة الجوهرة ستة من رجال الشرط بالاسلحة مع بعض الضباط السريّين للمراقبة

وها انا الان تجاه الجوهرة فاليك وصفها كما ذكره الدكتور مولنگراف (Molen-graaf) اشهر الناس علماً بالحفريَّات وطبقات الارض في جنوبي افريقية

« انَّ هذه الجوهرة الكبيرة هي قطعة مقطوعة من جوهرة اكبر منها حجماً نستطيع تصوُّر حجمها الاصلي على وجه التخمين فقط . فهذه الجوهرة الامّ الكبيرة كُسرت من جرَّاء تقلُّبات ارضيَّة الى اربعة اقسام تابعة تقاطيع شقوقٍ داخليَّة نعلم من قواعد طبقات الارض ان من خصائصها (يعني هذه الشقوق) ان تكون اشكالها مثمنة

الزوايا. وكل قطعة من هذه القطع كبيرة الحجم تشبه التي نرى احدها امامنا. ومن ثمَّ لا ترى على الجوهرة هذه الَّا قسماً من خارجها الطبيعي الخارجي الذي ندعوه بلغة صقل الماس نيف (nyf) واما بقيَّة سطوحها فانها مؤلفة من هذه المساحات الملساء الاربع


١

المذكورة. واماَّ سطح الجوهرة الطبيعي المذكور فهو مؤلف من قسم مثمن الزوايا ومساحة معكوفة الى الداخل يشبه ستة سطوح من الشكل الاثني عشر سطحاً (dodécaèdre) بينا انَّ قسماً غير متساوٍ من هذا المسدَّس الزوايا تظهر عليه علامات مربع الزوايا


٢

١ الماسة كولينان المكتشفة حديثاً على كبرها الطبيعي ٢ اكبر ماسة معروفة قبلاً تدعى بالمنول

التي هي مختصة بالالماس وما يكون على شبهه دلالةً على تكونه ونموّه بطريقة المثمّن الزوايا. والحجر هو واحد بنفسه ليس يوجد فيه سطوح شقوق داخلية او شبه خيوط البنّة وهو واحد بتلألئه يجمل به ان يُشبَّه بالجليد النقي او باحد اشكال سليكات الاملاح المعروفة بالهياليت (hyalite) وانما يوجد ببعض جوانبه نقط وسطوح مشقّقة داخلية ندعوها غلاسّن (glessen) لكنَّ موقعها لا يشوّه محاسن الجوهرة الاصليَّة فانها بلا مراء اجمل وانقى واشدّ تلألأً من اشهر واكبر الحجارة الالماسية المكتشفة حتى الآن

« ولسائل ان يسأل هنا هل من المستطاع وجود بقيَّة القطع المكسورة منها هذه الجوهرة بفعل التقلُّبات الارضية . فنجيب انَّ هذا من الممكن ولكن لا احد يستطيع ان يحكم اين او متى تكتشف هذه الحجارة المستترة على الظن في قلب المعدن . فانَّ الالماس كما هو معلوم يتكوَّن في اسفل الارض من الفحم المذوَّب بين الصخور الصلبة النارية (التراية الزرقاء) وذلك بسبب ارتفاع الحرارة والضغط الشديد القوة . وعند هيجان البراكين الناريَّة في اعماق الارض السفلى تندفع تلك الحجارة الالماسية مختلطة بالحجارة والتراب الى سطح الارض بقوَّة شديدة ونظرًا لقوَّة اندفاعها ينتج عنها تكسُّر بعض الحجارة الالماسيَّة كما هو ناتج بحجر هذه الالماسة الاصلي . فمن الالماس ما يطفو على وجه الارض ومنهُ ما لا يزال على عمق يسير من سطح الارض ومنهُ ما يكون غائصًا في اعماق الارض فلعلَّ بقيَّة هذه القطع تكون على عمق يسير فتكتشف بحفر الارض هذا المعدن الباهر » اه كلام الدكتور مولنكراف

واكمالًا للفائدة نذكر ما قُدّر به ثمن هذه الجوهرة فاذا اتَّبعنا قاعدة « جفري وتفرنيه » (Jeffrie et Tavernier) بتعديلها بالنسبة الى مربَّع ثقل القيراط نجد هذا الحجر الصغير حاويًا من الغنى القناطير المقنطرة فلنفرض مثلًا ان هذه الجوهرة بعد صقلها تفقد نصف ثقلها من القراريط فان قاعدة « جفري و تفرنيه » تجعل قيمتها مساويًا لتسعة ملايين ليرة انكليزيَّة اعني ان هذه القيمة تربو خمسة وعشرين في المائة عن راس مال اسهم المعدن . فاذا كان ستريتر (Streeter) ثمَّن سعر الجوهرة برغنزا (Braganza) بقيمة خمسة ملايين وباور (Bauer) ثمَّنها (على الافتراض انها جوهرة حقيقيَّة) بمائتين واربعة وعشرين مليون ليرة فبأي قيمة تشترى الجوهرة « كولينان » هذه

التي يضاهي حجمها ضعف « البرغنزا » والتي قال عنها الدكتور مولنكراف انها اتقى من كل الحجارة المكتشفة حتى الآن

ان الجوهرة إكسلسيور (Exclsior) التي اكتُشفت في جاكسفونتين في ايلول من العام الماضي كان وزنها قبل صقلها ٩٧١ قيراطاً وبعد صقلها وكسرها الى حجارة متعددة قدَّر المثمّنون اكبرها الذي يزن ٢٣٩ قيراطاً بمليون ليرة وحتى الان لم يُبَع . والجوهرة بيت (Pitt) التي ترن ١٣٦ قيراطاً سُعرت من قديم بـ ٤٨٠,٠٠٠ ليرة . والجوهرة بورتر رودس (Porter Rhodes) التي ترن ١٦٠ قيراطاً والجوهرة ڤيكتوريا التي ترن ١٨٠ قيراطاً سعر كل منها بمائتي الف ليرة انكليزيَّة فاي مبلغ يا ترى ندفع بالجوهرة كولّينان التي هي اضعاف اضعاف هذه الجواهر

وقد طلبت ادارة المعدن ضمانة الجوهرة اثناء نقلها الى لوندن ٥٠٠,٠٠٠ ليرة والجوهرة هذه وزنها بعد صقلها سيكون ٣٠٢٤ قيراطاً . واما وزنها كما هي الان فيبلغ ٣٠٣٣ ٧ قيراطاً

(المشرق) نشكر لكاتبنا الاديب وصفهُ هذه اليتيمة لقرائنا . وهذا مما يذكّرنا بجوهرة اخرى اجلّ قدراً ربّما جهل الانسان عنها فبخس حقّها ألا وهي نفسهُ الناطقة المكوَّنة على صورتهِ تعالى المخلوقة لتفوز سرمداً بجنَّة الخلد

فيا درَّةً فوق المزابل أُلقيت ... وجوهرةً بيعت بابخس قيمة

اصل التنوين عند العرب

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرملي

١ً اصل التنوين على رأي الافرنج

يعلم الكل ما لعلماء زماننا من الهمَّة في درس اللغة العربيَّة وآدابها وما يتعلّق بها . بل طرقوا سُبُلًا لم تكن لاحِبَةً قبلهم . من ذلك بحثهم عن اصل التنوين في هذه اللغة الشريفة فقرَّروا هاتين النتيجتين وهما:

١ً ان اصل التنوين عند العرب « تَميم » اي ان اصل نون التنوين « ميمٌ » زائدة ساكنة كانوا يلحقونها آخر اللفظة ثم على تراخي استار الاعصار حوَّلوها نوناً كما هو الامر في وقتنا هذا

٢ً ان اصل هذه الميم مقطوع من كلمة «ما» التي هي من ادوات الابهام. ففي قولنا: «رَأَيتُ رَجُلًا» اصلهُ «رأيتُ رَجُلَ مَا» اي رايت رجلًا هو شيءٌ من الاشياء، فلما حذفوا الالف مع حركة ما قبلها قالوا: «رَجُلَ مْ» اي «رَجُلَم» ثمَّ لمَّا حوَّلوا الميم نونًا قالوا «رَجُلَن او رَجُلًا» وكذلك الامر في قولنا: «اعطِني كتابًا» فاصلهُ «اعطني كتابَ مَا» ثم صارت «كتابَ مْ» ثم «كتابَم» واخيرًا «كتابًا» ومعناه: «اعطني ايَّ كتابٍ كانَ»

٣ً انواع التنوين عند العرب

وقبل ان نستصوب هذا الرأي او نخطِّئهُ يحسنُ بنا ان نذكر هنا انواع التنوين عند العرب نقلًا عن مُغني اللبيب. قال ابن هشام في حاشية الدسوقي (٢ : ٣) ما نصُّهُ:

اقسامهُ خمسة:

١ تنوين التمكين وهو اللاحق للاسم المعرَب المنصرف إعلامًا ببقائهِ على اصلهِ وانهُ لم يشبه الحرف فيُبنَى ولا الفعل فيُمنع من الصرف ويسمَّى «تنوين الامكنيَّة ايضًا وتنوين الصرف» وذلك كزيدٍ ورجلٍ ورجالٍ

٢ تنوين التنكير وهو اللاحق لبعض الاسماء المبنيَّة فرقًا بين معرفتها ونكرتها ويقع في باب اسم الفعل بالسماع كصَهٍ ومَهٍ وإيهٍ. وفي العلم المختوم بوَيهٍ بقياس نحو: «جاءني سِيبَوَيهِ و«سِيبَوَيهٍ» آخرُ. واما تنوين رجل ونحوه من المعربات فتنوين تمكين لا تنوين تنكير..

٣ تنوين المقابلة وهو اللاحق لنحو مُسلِماتٍ. جُعل في مقابلة النون في مُسلمين. وقيل هو عوض عن الفتحة نصبًا ولوكان كذلك لم يوجد في الرفع والجرّ. ثم الفتحة قد عُوّض عنها الكسرة فما هذا العوض الثاني. وقيل هو تنوين التمكين ويردُّه ثبوتهُ مع التسمية كعرَفات كما تبقى نون مسلمين مسمًّى بهِ...

٤ تنوين العِوَض وهو اللاحق عوضًا من حرفٍ اصليٍ او زائد او مضاف اليهِ مفرد او جملة فالاول كجَوارٍ وغواشٍ فانهُ عوض من الياء.. والثاني كجَندَلٍ فان تنوينهُ عوض من الف جنادل... والثالث تنوين «كُلٍّ وبَعضٍ» اذا قُطعتا عن الاضافة نحو: «وكُلًّا طلبنا منهُ الصلح». و«فولَّينا بعضَهُم على بعض...». والرابع اللاحق لإذْ في مثل: «وأمطرت السماء فهي يومئذٍ منيمة». ثم حذفت الجملة المضاف اليها للعلم بها وجيء بالتنوين عوضًا عنها وكسرت الذال للساكنين

٥ وتنوين الترنّم وهو اللاحق للقوافي المطلقة بدلًا من حرف الاطلاق وهو الالف والواو والياء. وذلك في انشاد بني تميم. وظاهر قولهم انهُ تنوين مُحصِّلٌ للترنّم. وقد صرَّح بذلك ابن يعيش... والذي صرّح بهِ سيبويهِ وغيره من المحقّقين انهُ جيء بهِ لقطع الترنّم وان الترنُّم وهو التغني يحصل باحرف الاطلاق لقبولها لمدِّ الصوت فيها فاذا انشدوا ولم يترنموا جاؤوا بالتنوين في

مكانها (١ ولا يختصّ هذا التنوين بالاسم بدليل قولهِ: « وَقُولي ان اصبتُ لقدْ أصابَنْ » وقولهِ: « لمَّا تزلْ برحالنا وكأنْ قَدِنْ ». [اي وكأن قد زالت]

٦ وزاد الاخفش والعروضيون تنويناً هو سادساً وسمَّوهُ « النالي » وهو اللاحق لآخر القوافي المقيَّدة كقول رؤبة: « وقاتم الاعماق خاوي المُختَرَقنْ » وسُمّي غالياً لتجاوزه حدّ الوزن ويسمّي الاخفش الحركة التي قبلهُ غلوًا وفائدتهُ الفرق بين الوقف والوصل. وجعلهُ ابن يعيش من نوع تنوين الترنُّم زاعماً ان الترنُّم يحصل بالنون نفسها لانها حرف اغنّ... وانكر الزجاج والسيرافي ثبوت هذا التنوين البتة لانهُ يكسر الوزن. وقال: لعلَّ الشاعر كان يزيد « ان » في آخر كل بيت فضَعُفَ صوتُهُ بالهمزة فتوهَّم السامع ان النون تنوين. واختار هذا القول ابن مالك وزعم ابو الحجّاج بن معزوز ان ظاهر كلام سيبويهِ في المسمَّى « تنوين الترنُّم » انهُ نون عوض من المدَّة وليس بتنوين. وزعم ابن مالك في التحفة ان تسمية اللاحق للقوافي المطلقة والقوافي المقيدة تنويناً مجازٌ وانمَّا هو نون اخرى زائدة ولهذا لا يختصّ بالاسم ويجامع الالف واللام ويثبت في الوقف

٧ وزاد بعضهم تنويناً سابعاً وهو تنوين الضرورة وهو اللاحق لما لا ينصرف كقولهِ: « ويوم دخلت الخِدْرَ خدْرَ (٢ عُنَيْزةٍ » وللمنادى المضموم كقولهِ: « سلام الله يامطرٌ عليها » وبقولهِ أقول في الثاني دون الاول تنوين التمكين لانَّ الضرورة اباحت الصرف واماًّ الثاني فليس تنوين تمكين لانَّ الاسم مبني على الضم

٨ وثامناً وهو التنوين الشاذّ كقول بعضهم: « هؤلاءٍ قومُكَ ». حكاه ابو زيد.

٩ وذكر ابن الخبّاز في شرح الجزولية ان اقسام التنوين عشرة، وجعل كُلًّا من تنوين المنادى وتنوين صرف ما لا ينصرف قسماً برأسهِ. قال:

١٠ والعاشر تنوين الحكاية مثل ان تسمي رجُلًا « بعاقلةٍ لبيبةٍ » فانك تحاكي اللفظ المسمَّى بهِ. اه

واذ قد مهدنا كل ذلك حان لنا ان نُجيب على النتيجتين اللتين قرَّرها المستشرقون فنقول:

١ امَّا كون اصل التنوين « تميم » فهذا ممَّا لا نُحاجُّهم فيهِ اذ قد اتضح اليوم للعلماء ان المُندرجات المسماريَّة الخطّ قد اثبتت ان « التميم » كان معروفاً عند البابليين وقد ذكر الباحثون لقولهم هذا نصوصاً لا تُعدّ. واماّ التنوين فلم يشاهدوهُ سوى في لفظتين بابليتين وهما: « صَلْمِنْ أَنِنْ = صَلْمِم أَنم » (Ṣalmin annin) ومعناها:

---

١) يدلُّك هذا الكلام على انَّ الشعر وُضع للتغني بهِ بل وكانوا لا ينظمون الشعر الاَّ ويتغنَّون به

٢) وفي الاصل المطبوع: « ويوم دخلت الخدر عنيزة » وهو غلط لسقوط كلمة من البيت وانكساره بها

« هذه الصورة » فاذا كتبناها بالتنوين الحالي (لانّ الاقدمين كانوا يصوّرون التنوين بالحرف لا بالحركة) تكون هكذا: « صَلم أَنٍ ». واللفظة الثانية لَحْمُنْ Lahamun بالحاء = لحمٌ وهو اسم بابليّ للاله. واما في الاشوريّة فلم يُرَ فيها اثرٌ للتنوين ولا للتمويم او التسّيم (وتجوز اللغتان كما صرّح بهما اللغويون)

ولا شكّ ان وجود التنوين في العربيّة عائد الى لغة اخرى ساميّة قديمة نزح اهلها الى جنوبيّ الجزيرة فادخلتهُ فيها مع التمويم لانا طالعنا عدة كتابات مكتوبة بخط المسند فاذا بعض اعلامها مختومة بميم واما ما كان بخلافها فهي بالنون. ثم انتشر التنوين شيئاً فشيئاً حتى عمّ القبائل. كما سنذكره بُعيد ذلك

٢ واما ان اصل هذه الميم مقطوع من كلمة « ما » التي هي من ادوات الابهام فمّا لا نُسلّم بهِ. وذلك لاسباب منها: (اوّلاً) انهُ اذا صحّ هذا التعليل في العربيّة فانهُ لا يصحّ في البابليّة فليس للبابليين كلمة « ما » بهذا المعنى بل « مَنْمَنْ » (manman) ويقابلها بالعربيّة « مَنْ » وبالفرنسيّة (un certain, un quidam) او « مَنُّو » (mannu) ويقابلها بالعربيّة « مَنْ » او « الذي » وبالفرنسيّة (celui qui). (ثانياً) اذا صحّ هذا التعليل في الاسم فكيف يصحّ في النعت وكيف في الفعل والحرف على ما تقدّم ذكره من وجود التنوين عند العرب في غير الاسم النكرة. فانّ ضروبهُ كلها وان اختلفت اسماؤها عند النحاة فهي لا تزال ضروب تنوين او تنويناً صِرفاً فكيف ذلك ؟

٣ رأينا في اصل التنوين العربي وغير العربي

وعندنا ان سبب وجود التنوين عند العرب هو من مسيس الحاجة في التكلم الى حرف الميم او النون في آخر اللفظة لكي يُسمع الحرفَ العليل او الحرف المصوّت الخاتم اللفظة التي يتلفظ بها. ولا يبعد من ان يكون الاصل في سبب ادخاله الوقف لا غير. اي حينما كان يقف المتكلم على آخر كلمة من عبارتهِ ريثما يتنفّس او يستريح. ثم نُقل من الوقف الى الوصل. وامر نقل احكام الوقف الى احكام الوصل معروف عند العرب وغيرهم قديماً وحديثاً فلا عجب اذن بعد هذا في ما نحن بصدده ولهذا لا ترى الميم قد زيدت على اواخر جميع الكلم الواردة في الكتابات البابليّة بل على بعض منها وهذا مما يدلّك على اوّل دخول التمويم في لغة البابليين

وعندنا ايضاً ان زيادة الميم او النون على آخر حرف من آخر كلمة من كلام المتكلم مأخوذ عن الطبيعة . وذلك لان الصدى يُعيد الينا لفظنا ويزيد فيه نوعاً من الغنَّة على كل لفظة ولاسيَّما على آخر لفظة من الكلام يُشبهُ ان يكون « ميا » او « نونا » وهذا التوهُّم او التخيُّل صحَّ أو لم يصحَّ فانهُ قد عمَّ كل الامم حتى انها لما ارادت ان تضع لفظاً لتصوير هذا الفعل الطبيعي فعل الصدى او اعادة الصوت او الترتيل او الغناء اتخذت كلمةً فيها ميم او نون وذلك في اكثر اللغات . من ذلك في العربيَّة « رنَّ وغنَّ ودنَّم » وما ضاهاها . وفي اللاتينيَّة cantare, resonare وفي الفرنسيَّة chanter, résonner وفي الانكليزيَّة singing, song, sing, resound الى آخر ما هنا من الشواهد العديدة

وهذا القول لا يمنع وجود سبب آخر او عدَّة اسباب تضافرت وتكاتفت في زيادة هذه الميم او هذه النون على اواخر الكلم . من ذلك مثلاً انهم استحسنوا زيادتها لكي تكون بمنزلة حاجز او فاصل تفصل كل كلمة عن اختها من سابقة ولاحقة وتمنعها من ان تختلط بها كما هو الامر في الكتابة اذ تفصل كل كلمة عن اختها بشيء من الفسحة تبيّن انها كلمة مستقلّة بنفسها فكأنَّ مجيء هذه الميم او النون في آخر الكلمة يقول للسامع : « وهذه الكلمة انتهت هنا . او هذه لفظة غير اللفظة القادمة ولا مُتَّصلة بها » . فيتيسَّر على السامع ادراك كل كلمة بنفسها

ومن هذه الاسباب ان التمويم او التنوين بمنزلة وقاية تقي حركة الاعراب من الضياع في الاسماع او من الاشتباه بحرف آخر اذ بزيادته على آخر الكلمة ينتفي الابهام والايهام في اذن السامع ويمتنع خلطها بغيرها . ولهذا لم يجئ التنوين في المبنيات في اوَّل مبدئهِ او منشاءِ بل في المُعرَبات ثم تجوَّزوا فيه وتوسَّعوا حتى نقلوه الى المبنيات ايضاً . والتنوين او التمويم لا يوجد في الاعلام الغير المصروفة لعدم تثقيلها بزيادة هذه النون اذ تكفيها غرابة جنسها ولغتها فتستغني عن ان تُثقَّل بشيء من الزوائد كل ذلك طلباً للخفَّة على السمع والحفظ بخلاف الاعلام العربيَّة او الاعجميَّة الخفيفة اللفظ من مثل « لُوط ونُوح » فانَّ هذه تُصرَف لخفَّتها وتلك تصرف لكونها مأخوذة عن لغة العرب فتكون خفيفة على السمع والحفظ فلا خوف عليها من الثقل

وهناك سبب آخر وهو انهم جاءوه اوّلًا في آخر الشعر او الغناء ثم نقلوه الى النثر. فقد جاء في خزانة الادب (١: ٣٨):

« قال عبد القاهر: فائدتهُ (اي فائدة تنوين الترنم) الايذان بانَّ المتكلم واقفٌ لانهُ اذا انشد عجلًا والقوافي ساكنة صحيحة لم يُعلم أواصِلٌ هو ام واقف. وانكر هذا التنوين الزجَّاج والسيرافي فزعما ان رؤبة كان يزيد في اواخر الايات « ان » فلما ضعف صوتهُ بالهمزة لسرعة الايراد ظنَّ السامع انهُ نون »

وفي المقاصد النحويَّة المطبوعة على هامش الخزانة (١: ٣٨):

« تنوين الترنم هو المبدل من حرف الاطلاق عوضًا من مدَّات الترنُّم وهو الالف والواو والياء »

ومن الغريب ان سائر اللغات كاليونانيَّة واللاتينيَّة وما تولَّد منها من اللغات الفرعية كالايطاليَّة والفرنسيَّة والاسبانيَّة التي يُرى في اواخر ألفاظها الميم او النون تكون دائمًا مسبوقة باحد حروف الاطلاق الثلاثة او بما يُقاربها اي e, eu, o, u ولا بُدَّ من امثلة على ذلك فاللاتين يقولون مثلًا: dominum, dominorum ; rosam, rosarum templum, templorum الخ واليونان يقولون: τὴν θύραν, τῶν θυρῶν ταῖν θύραιν, ; τὸν νεανίαν, τῶν νεανιῶν, τοῖν νεανίαιν وقالوا الى آخر ما ذكره في كتبهم. وقال الفرنسيون rien, démonstration, pigeon, malin, coquin وغيرها. الَّا ان اليونان والرومان جعلوا تلك الميم او تلك النون مع الحرف المصوّت الذي قبلها بمنزلة علامة الاعراب كما فعل العرب في تنوينهم اذ لا يخلو من حرف مصوّت قبلهُ قصير المدَّة او طويلها من حركة او حرف. واما غيرهم فجعلوا هذه الميم او هذه النون مع ما يسبقها من الحرف المصوّت من طويل او قصير بمنزلة البناء.

وممَّا يجدر ذكره في هذا الباب انني سمعتُ كثيرين من القرَّاء والمغنّين من النصارى انهم يزيدون على الكلمة التي يقفون عليها « ان » كما كان يفعل رؤبة في شعره. وربَّما وضعت النصارى اناسًا يُسمعون مثل هذا الحرف او هذه الغُنَّة عند كل لفظة يقف عليها الكاهن في مواسم الحفلات والاعياد المشهودة. ومن ذلك ايضًا ان جماعةً من سكان اللورين (Lorraine) اي في شمالها الشرقي تلحق ميمًا (m) في اواخر الكلم التي يقفون عليها وظنَّ احد الباحثين من علمائهم انها مقطوعة من mie=mica

ومعناها الفُتات او الشيء الزهيد يوازي الفُتات فانهم يقولون مثلًا: je ne sais m اي مــا اعرف عوضًا عن je ne sais pas du tout ويقولون nêm اي أمَا ؟ عوضًا عن n'est-ce pas

فلا جرم بعد هذا كلّهِ ان هناكَ دافعًا طبيعيًا دفع مُعظم الامم واصحاب اللغات الى مثل هذا الامر الغريب في حدِّ نفسهِ وهو ليس كذلك اذا ما فكَّر بهِ الانسان نعم التفكير. على ان بعض العرب لم يجترئ بهذا النوع من الوقف الذي عمَّ اغلب القبائل والبطون بل اتخذوا نوعًا آخر منهُ ليسمعوا آخر الحرف من آخر كلامهم وذلك بتثقيل او تشديد الحرف الاخير المراد اسماعهُ. فقد انشد دهلب بن قريع (١ :

كأنَّ مجرى دمعها المُستَنِّ   قُطُنَّهْ من اجود القطُنِّ

قال الجوهريّ: ولا يجوز مثلهُ في الكلام (راجع التــاج في قطن) لكنهم يكثرون من ذلك في اشعارهم. فقد قال آخر:

لقد خشيتُ ان اري جَدَبًّا   في عامنا من بعد ما أخصبًّا (٢
[مثل الحريرِ وانق القصبّا]

قال في اللسان بعد ان ذكر هذا الشاهد :

« رواه هنا بفتح الهمزة هو كأكرَمَ وأحسَنَ الَّا انهُ قد يلحق في الوقف الحرفُ حرفًا آخر مثلهُ فيُشدَّد حرصًا على البيان ليُعلم انهُ في الوصل متحرّك من حيث كان الساكنان لا يلتقيان في الوصل فكان سبيلهُ اذا اطلق الباء ان لا يثقلها ولكنهُ لما كان الوقف في غالب الامر انما هو على الباء لم يحفل بالالف التي زيدت عليها اذ كانت غير لازمة فثقَّل الحرف على مثل من قال: « هذا خالدّ وفرجّ ويجعلّ ». فلما لم يكن الضمّ لازمًا لان النصب والجرّ يُزيلانهِ لم يُبالوا بهِ. قال ابن جنّي :

---

١) ذكر هذا البيت الجوهري في مادة ق ط ن ونسبهُ الى دَهلَبَ بن قُرَيع. وبكذا قال التاج في المادة المذكورة . اما صاحب لسان العرب فقد نسبهُ الى جندل في مادة جدب . والتاج نفسهُ في مادة وخش نسبهُ الى دَهلَب بن سالم القُرَيعيّ واما اللسان فنسبهُ الى دهلب بن قُرَيع في المادة المذكورة . وهو الرأي الصواب . فاحفظ كل ذلك

٢) وروى التاج واللسان: « في عامِنا ذا بَعدَما اخصبًّا » واما تتمة البيت فقد ذكره محيط المحيط والنحاة

وحدثنا ابو علي ان ابا الحسن رواهُ « ايضاً بعد ما إخصباً » بكسر الهمزة وقطعها ضرورة واجراهُ مجرى « اخضرَّ وازرقَّ » وغيره من افعلَّ وهذا لا يُنكر . . . » اه المقصود من ايرادهِ

وقال اللسان في مادة جدب ما يزيد هذه القضيَّة وضوحاً وجلاء ونوراً بعد ايرادهِ البيت المذكور ما هذا حرفهُ :

« فانهُ اراد «جَدْبًا» فحرَّك الدال بحركة الباء وحذف الالف على حدّ قولك « رايتُ زَيْدْ » في الوقف . قال ابن جني : القول فيهِ انهُ ثقَّل الباء كما ثقَّل اللام في عيهل في قولهِ : « ببازلٍ وَجْناء او عَيهلِ » فلم يمكنهُ ذلك حتى حرَّك الدال لمَّا كانت ساكنةً لا يقع بعدها المشدَّد . ثم اطلق كاطلاقهِ « عيْهَلّ » ونحوها . ويُروى ايضاً «جَدَبَّا» وذلك انهُ اراد تثقيل الباء والدالُ قبلها ساكنة فلم يمكنهُ ذلك . وكره ايضاً تحريك الدال لانَّ في ذلك انتقاض الصيغة فاقرَّها على سكونها وزاد بعد الباء باء أُخرى مضعَّفة لاقامة الوزن . فان قلتَ : فهل تجد في قولهِ «جَدَبَّا» حُجَّةً للنحويين على ابي عثمان في امتناعهِ مماَّ اجازوه بينهم من بنائهم مثل فَرَزْدَق من ضَرَبَ ونحوهِ «ضَرَبَّبٌ» . واحتجاجه في ذلك لانهُ لم يجد في الكلام ثلاث لامات مترادفة على الاتفاق وقد قالوا جَدَبَّا كما ترى فجمع الراجز بين ثلاث لامات متفقة . فالجواب انهُ لا حجَّةَ على ابي عثمان للنحويين في هذا من قبل انَّ هذا شيءٌ عرض في الوقف . والوصلُ مزيلهُ . وما كانت هذه حالهُ لم يحفل بهِ ولم يُتَّخذ اصلاً يقاس عليهِ غيرهُ . ألا ترى الى اجماعهم على انهُ ليس في الكلام اسم آخره واوٌ وقبلها حركة . ثم لا يفسد ذلك بقول بعضهم في الوقف « هذه أفعَو » «وهو الكَلَو» [في « هذه افعى » و« هو الكلا »] . من حيث كان هذا بدلاً جاء بهِ الوقف وليس ثابتاً في الوصل الذي عليهِ المعتمدُ والعملُ . وانَّما هذه الباء المشدَّدة في «جَدَبَّا» زائدة للوقف وغير ضرورة الشعر . ومثلها قول جندل :

جاريةٌ ليست من الوَخْشَنّ لا تلبسُ المِنطَقَ بالمَتْنَنّ
الَّا بِبَتّ واحدٍ بَتّنّ كأنَّ مجرى دمعها المُسْتَنّ
قُطُنُّنَةٌ من اجود القُطْنُنّ

فكما زاد هذا هذه النونات ضرورة كذلك زاد الباء في جَدَبَّا ضرورة ولا اعتداد في الموضعين جميعاً بهذا الحرف المضاعف قال : وعلى هذا ايضاً عندي ما انشده ابن الاعرابي من قول الراجز :

« لكنْ رَعينَ القِنْعَ حيثُ ادهَمَّا »

اراد « ادهمَّ » فزاد ميماً اخرى قال : وقال لي ابو علي في « جديًّا » انهُ بنى منهُ فَعَلَّلَ مثل قرَدَدَ ثم زاد الباء الاخيرة كزيادة الميم في «الأَضْخَمّا» قال : وكما لا حجة على ابي عثمان في قول الراجز « جَدَبَّا » كذلك لا حجة للنحويين على الاخفش في قولهِ انهُ يُبنى في ضَرَبَ مثل اطمأنَّ فتقول إضرَبَبّ . وقولهم : م اضربَبّ بسكون اللام الاولى يقول الراجز « حيثُ ادهَمَّا » بسكون الميم الاولى لانَّ لهُ ان يقول ان هذا انَّما جاء لضرورة القافية فزاد على ادهمَّ وقد تراه ساكنَ الميم الاولى ميماً ثالثة لاقامة الوزن وكما لا حجة لهم عليهِ في هذا كذلك لا حجةَ لهُ عليهم ايضاً في قول الراجز :

انّ شَكلي وانّ شَكلَكْ (١) شتّى   فالزمي الخُصّ واخفضي تَبْيَضِضّي

بتسكين اللام الوسطى لان هذا ايضاً انما زاد ضاداً وبنى الفعل بنية اقتضاها الوزن . على انّ قولهُ « تَبْيَضِضّي » اشبهُ من قولهِ « ادهَمَّما » لان مع الفعل في « تبيضضي » الياء التي هي ضمير الفاعل والضمير الموجود في اللفظ لا يُبنى مع الفعل الّا والفعل على اصل بنائهِ الذي أُريد بهِ . والزيادة لا تكاد تعترض بينهما نحو ضَرَبْتُ وقَتَلْتُ الّا ان تكون الزيادة مصوغة في نفس المثال غير منفكّة في التقدير منهُ نحو : سَلقَيْتُ وجَعْبَيْتُ واحرَنْبَيْتُ وادْلَنظَيْتُ ومن الزيادة للضرورة قول الآخر :

باتَ يُقاسي ليلهُنَّ زَمَّامْ   والفَقْعَسيُّ حاتِمُ بنُ تَمَّامْ

مُسْتَرعِفاتٍ « لِصِلَّخْمٍ » سَامْ

يُريد « لِصِلَّخمٍ » كَصِلَّكْلٍ وهِلَّقْسٍ وشِنَّخفٍ . — قال : واما من رواه : « جِدَبّا » فلا نظر في روايتِهِ لانهُ الآن فَعَلّ كَخِدَبّ وهِجَفّ » . اه كلام اللسان

وقد اوردنا نصّه على طولها لما فيها من الفوائد الجزيلة والعوائد الجليلة اذ تحصل مما تقدّم ذكره ما يأتي تقريره

ان قبائل العرب على اختلاف منازعها ومواطنها شعرت منذ القديم بحاجة ماسّة الى اسماع الحرف الاخير من كلمهم حرصاً على البيان وتمييزاً لبعض الالفاظ عن البعض الآخر ومنعاً لالقاء الابهام والايهام في ذوي الاحلام والافهام اذ قد يتّفق في عدّة كلمات ان تتناسب اوائلها وتتباين اواخرها لانهُ إلّم تتبيّن هذه الاواخر اتمّ بيان وقع الوهم وانتفى الفهم ولذلك اقتضى الحال ان يُزيلوا ما يوقع اللبس ويؤمن منهُ فاتخذوا وسائط جمة : منها ان منهم من ضعّف الآخر وسكّنهُ كما رأيت . ومنهم من ضعّفهُ وحرّكهُ كما ذكرهُ . ومنهم من ذيّل اخره بنونٍ ثقيلة كانت او خفيفة وهذا يكثر في الشعر . الّا ان الذين حلّوا اخر كلامهم بهذه النون تأثروا في ذلك مَن سبقهم من قدماء العرب في زيادة الميم او النون على آخر الالفاظ تبياناً لنوعيّة الحرف يعني زيادة نون التنوين او ميم التميم . وهم بذلك ايضاً ضاهوا فعل الطبيعة عند اعادتها الصدى فانها تزيد على ما نالتقطهُ رنّة وغنّة . وقد جاء ذلك في الشعر لكثرة ما يُترنّم بهِ ولانهُ وُضع لهذه الغاية نفسها اي للتغني بهِ لان مزيّة الغناء تناسُبٌ في مقادير الاهجئة والاصوات من جهة الطول والقصر كما تراه في الصوادح وفي جميع الحيوانات ذوات الغناء . فانها امّا ان تُعيد نغمها ولحنها الخاص بها وامّا انها تغرّد تغريداً يظهر فيهِ حسن التأليف والايقاع . هذا

١) وفي الاصل المطبوع شَكك . وهو غلط

وحيث لا يوجد تناسب في المقادير فلا لحن هناك ولا نغم ولا حسن فيه . ولمّا كان حرف التغنّي هو النون ومثلهُ بدلهُ الميم اتفق الجميع على اتخاذه اداةً لتزيين الآخر واسماعه جريًا على صنيع الطبيعة في الكون . وعليهِ فتميم وخصوصًا بطنُ يَربوعٍ وكذلك قبيلة قيس كانت تكثر من استعمال هذه النون وكلتاهما حفظت احسن حفظ لغاتٍ ولهجاتٍ قديمة ولاسيّما بقيت فيهما هذه غريزة اسماع الحرف الاخير بوصلهِ بالنون

وعليهِ فميم التميم او نون التنوين على اختلاف ضروبهِ ليست بمقطوعة من كلمة «ما» او «مَن» او غيرهما . بل هي زيادة او اداة غنائية وبيانيّة معًا لتبيّن اواخر الكلم . ولا جرم ان هذه النون هي صورة اصل التنوين في اول استعماله وفي اول نُشوئهِ بين العرب وهو هو التنوين الاصلي زادوه على آخر كل كلمة لان كل كلمة تحتاج الى ان تُعرَف بكلّيتها اسمًا كانت او فعلًا او حرفًا بل وذيّلوا بها جميع الاسماء حتى الاعلام نفسها كما وردت امثلة ذلك في الكتابات المكتشفة حديثًا في بلاد اليمن والمحفورة بالخط المسند وكذلك في الاسماء المعرّفة بأل . فقد جاء في كتاب خزانة الادب (١ : ٣٤) في شرح هذا البيت :

اقلّي اللومَ عاذلَ والعتابَنْ وقولي ان اصبتُ لقد اصابَنْ

ما هذا نصّهُ :

«ان تنوين الترنّم يلحق الفعل والمعرّف باللام وقد اجتمعا في هذا البيت والفعل سواء كان ماضيًا ومضارعًا . . . قال الشارح ولم يُسمَع دخولها الحرف ولا يمتنع ذلك في القياس . اقول : قد سُمع في الحرف ايضًا كما مثّل لهُ شُرّاح الالفيّة بقول النابغة :

أفِدَ (١ الترحّلُ غير انَّ ركابنا لمّا تَزَلْ برحالنا وكأنْ قدنْ

ولحاق هذا التنوين لما ذكر انّما هو عند بني تميم كما قال الشارح وعند قيس ايضًا كما قالهُ ابن جنّي في سرّ الصناعة» اه

الّا ان العرب وضعوا بعد ذلك احكامًا لتعيين موطن واستعمال وحذف تلك الميم او تلك النون من بعض الالفاظ استثقالًا لها في بعض امكنةٍ واستخفافًا لها في امكنةٍ أُخرى غير ان بعضهم بقي مصرًا على استعمالها الاولي واحتفظوا ايضًا بامور اخرى جمّة فامتازوا بها عن سائر قبائل العرب حفظًا للقديم على قِدمهِ ولم يتساهلوا

١) وفي رواية ازف وهو بمعنى واحد اي دنا وقرُب

قط في استئصال ما كانوا قد طُبعوا عليه من لهجتهم وما سمعوا من آبائهم فحفظوا لنا أموراً لغوية عديدة تُطلعنا على اسرار كثيرة قديمة

ابدال الميم من النون عند العرب

قد سبقنا فقلنا ان أصل التنوين تمويم اي ان اصل النون الزائدة في اواخر الكلم ميمٌ كما لا يخفى. ولا ريب في ان إبدال الميم من النون امرٌ قديم العهد عند العرب ثمّ شاع بينهم التنوين وضعف انتشار التمويم بين ظهرانيهم حتى عمّ جميع افراد القبائل

أمّا الشواهد على ابدال الميم نوناً فكثيرة سواء كان هذا الابدال في الصدر والحشو او العجز. فمن شواهد ما ورد في الصدر: المِسْعُ والنِسْعُ الشمال. وامتُقع لونهُ وانتُقع. والمَجَر والنَّجَرَ (١ ان يكثر شرب الماء ولا يكاد يروى. ومَخَجْتُ بالدلو ونَخَجْت اذا جذبت بها لتمتلئ. والمدى والندى الغاية (المزهر ١ : ٢٢٥). ومن امثلة ما ورد في الحشو بعيرٌ دهامج ودهانج: اذا قارب الخطو واسرع (المزهر في المحل المذكور). وجاء في هامش خزانة الادب (٤ : ٥٨١) يُقال في عَنبَر «عمبَر» وفي حنظل «حمظل» وغير ذلك. وامّا ما ورد ابدالهُ في العجز فكقولهم: طانهُ الله على الخير وطامهُ يعني جبلهُ. والأَيْم والأَيْن الحيّة (المزهر ١ : ٢٢٢). ورُطَب مُحلقَم ومُحلقَن اذا بلغ الترطيب ثلثي البسرة. والحَزْن والحَزْم ما غلظ من الارض. واسود قاتم وقاتن (المزهر ١ : ٢٢٥) والقَعَنُ والقَعَمُ... قال الازهري: والعرب تُعاقب الميم والنون في حروف كثيرة لقرب مخرجيهما (التاج). وامتُقع لونهُ وانتُقع (اللغويون). والخَنجَرير والخَمجَرير وهو الماء المرّ الثقيل وقيل هو المِلح جداً (التاج وسائر اللغويين). الى آخر ما هنالك من الامثلة العديدة والاجدر بالذكر ممّا بقي منها كلمة معرَّبة عن الرومية وهي الرساطون المنقولة عن (rosatum) اي الرُساطُوم بضم الراء وميم في الآخر وهذه لم ترد في احد كتبهم. امّا الرساطون فقد جاءت في كتبهم ودواوين لغتهم ولا غرو انها دخلت على ايدي العرب المجاورة لليونان كالغساسنة والتغالبة. وقد ورد في التاج لغة ثانية فيها وهي الرشاطون بشين مثلّثة فوقيّة

واما لغة ايّ قبيلة كانت هذه اللغة فهذا ما لم يذكرهُ الباحثون بل عمّموا قولهم كلّ

١) وفي الاصل المطبوع والمخر والنخر وهو غلط واضح

مرّة وقع الكلام على هذا البحث ولعلّ عدّة قبائل كانت تفعل ذلك . على انهُ يمكننا القول بان القبائل التى كانت تخالط اليونان كثيرًا ما كانت تبدل الميم نونًا لاسيًّا في اواخر الكلم جريًا على عادة اليونان فان هؤلاء الاقوام يكرهون لشدّ الكراهية وجود الميم في المواطن المذكورة بخلاف الرومان فانهم كثيرًا ما يبدلون النون الخاتمة الالفاظ المأخوذة عن اليونان بميم . ولا جرم ان التغالبة والغساسنة كانت من عداد هذه القبائل وكانت التغالبة تقول في الغَيم الغَين قال في التاج : « الغين الغيم وهو السحاب لغة فيه . وقيل النون بدلٌ من الميم . انشد يعقوب لرجل من بني تغلب يصف فرسًا :

كأني بين خافيتَي عُقابٍ يُريد حمامةً في يوم «غَينِ»

اي في يوم «غيمٍ» اه

الخلاصة

اصل التنوين على اختلاف انواعه تمويمٌ . وقد ادخلهُ العرب على كل كلمةٍ من كَلِمِهم فعلًا كان او اسمًا او حرفًا . ومهما كان هذا الفعل ماضيًا او مضارعًا او امرًا . وكذلك مهما كان الاسم علمًا او نكرة عربيًا او اعجميًا . ومهما كان الحرف ساكن الآخر او متحرّكهُ . وانّما استحبّ العرب هذه الزيادة وابقاءها في ألفاظهم اقتداء بفعل الطبيعة وحرصًا على إبانة الحرف الاخير من الكلمة ومدًّا للصوت عند الوقف ثم تقاوه من الوقف الى الدَرج او الوصل

ومن بعد ان عيّنوا احكامهُ ومواطن اثباته وحذفهِ لم يعودوا يتّخذونهُ الّا في ما قرّروه . واول ما جرَوا على هذه الضوابط والقواعد في شعرهم قبل ان يجروا عليها في نثرهم طلبًا لخفّة الوزن وتيسيرًا لحفظهِ

واما قول الذين يذهبون الى ان الميم او النون مقطوعة من كلمة «ما» الابهاميّة او «مَنْ» من الضمائر او نحوها فليس من الآراء السديدة ولا يستند على ركن مكين . هذا هو رأينا في هذا الموضوع ولكلّ ان يتبع ما هو اقرب الى الصواب والسلام

الابرشيات المارونيّة وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح (تتمّة)

٦ ابرشيّة طرابلس

هذه الابرشية هي من اقدم ابرشيات الموارنة وذلك بالنظر لقربها لموطن الطائفة الاصلي. ولكننا لم نجد في تاريخ العلّامة الدويهي ذكرًا لاساقفتها قبل اخبار القرن السادس عشر وهذه اسماء الاساقفة المذكورين في تاريخهِ على هذه الابرشيّة:

(الاول) المطران سمعان. قال العلّامة الدويهي انهُ توفي سنة ١٥٣٤

(الثاني) وخلفهُ الراهب يوسف بن بطرس. وقد جاءه التفويض من البابا بولس الثالث بمبارحة طرابلس لاسباب

(الثالث) المطران يوحنا الحصروني. وهو ابن الشدياق حاتم الحوشبي. تلقّى العلوم في مدرسة الموارنة في رومية وترهب عند الدومنيكان. ثم سقّفهُ البطريرك يوسف الرزّي سنة ١٦٠٣ ليكون معاونًا في شؤون ديرقنوبين للخوري عبدالله الاهدني. وقد ذهب الى رومية موفدًا من البطريرك الى البابا بولس الخامس وعاد من عاصمة الكثلكة سنة ١٦٠٦

(الرابع) المطران اسحق الشدراوي. ولد في شدرا من بلاد عكار سنة ١٥٩٠ وارسلهُ البطريرك يوسف الرزّي سنة ١٦٠٣ الى مدرسة رومية المارونية حيث نبغ في العلوم التاريخيّة والبيعية ونال اللفنة سنة ١٦١٨ ثم عاد الى لبنان فتزوَّج ثم صارت سيامتهُ كاهنًا سنة ١٦٢٠ من يد المطران جرجس الاهدني لخدمة رعيّة بيروت. ثم ترمَّل فسامهُ البطريرك يوحنا مخلوف اسقفًا على طرابلس في ٢٥ اذار سنة ١٦٢٩ وقد توفي سنة ١٦٦٥ في جبيل ودُفن في كنيسة ماريعقوب في سهل جبيل. وقد ترك تأليفات عديدة سريانيّة وعربيّة وترجم اعمال المجمع الكلداني المعقود في اب سنة ١٦١٩ وقد اسهب المشرق (٢: ٩٣٩) في ايراد ترجمته واعماله وتركته العلميّة فليراجع

(الخامس) المطران مخايل سعاده. هو مخايل سعاده الحصروني. تلقّى دروسهُ في مدرسة الموارنة برومية. وقد ارسلهُ البطريرك جرجس عميره الاهدني سنة ١٦٣٥ الى رومية

ليستمدّ لـهُ درع الرئاسة . وفي سنة ١٦٤٤ سامهُ البطريرك يوسف صليب العاقوري اسقفاً وذلك في دير حراش . وكان مساعداً للبطريرك . ثمَّ تعيَّن على ابرشية طرابلس . وقد توفي في هذه المدينة في ١٣ شباط سنة ١٦٦٩ . وقد ألَّف كتاباً في الحساب الغريغوري

(السادس) المطران يوسف شمعون السمعاني الحصروني . هو يوسف نعمة الله بن شمعون الايبودياكون السمعاني الحصروني احد علماء السماعنة المشهورين . تعلَّم في مدرسة الموارنة برومية ونال فيها شهادة الملفنة . ثم عاد الى لبنان فسيم كاهناً وتعين كاتباً في الديوان البطريركي . ثم ارسلهُ البطريرك الدويهي الى البابا اكليمنضوس العاشر ليستمدّ لهُ درع التثبيت . وفي سنة ١٦٧٥ سامهُ اسقفاً وهذه عبارتهُ في اخباره عن هذه السنة بالحرف الواحد: « وفيها رقّينا كاتبنا القس يوسف الحصروني الى رئاسة كهنوت مدينة طرابلس وكان ذلك في دير مار شليطا مقبس » — ولهُ تآليف في علم الذمَّة . ومن اعمالهِ انهُ ارسل ابن شقيقتهِ يوسف سمعان السمعاني الطائر الصيت الى مدرسة رومية . — وقد توفي سنة ١٦٩٥ وهؤلاء الاربعة الاخيرون قد ورد اسمهم ورسمهم في مجموعة تلاميذ مدرسة رومية التي ذكرناها مراراً في مقالتنا هذه في خلال كلامنا عن اساقفة دمشق وقبرس .

(السابع) يعقوب عواد الحصروني . هو يعقوب ابن الخوري حنا عواد الحصروني ولد في حصرون سنة ١٦٦٠ . وفي سنة ١٦٧٠ ارسلهُ البطريرك الدويهي الى مدرسة رومية المارونية فعاد منها سنة ١٦٨٢ بعد ان تلقَّى فيها كافة الدروس الاكليريكية . وسنة ١٦٨٥ سيم كاهناً وتعين في الديوان البطريركي . وفي ١٦ تموز سنة ١٦٩٨ ... بطريرك المارّ ذكره اسقفاً على مدينة طرابلس حيث بقي حتى سنة ١٧٠٥ . وفي ٥ تشرين الثاني من السنة ذاتها صار انتخابهُ بطريركاً على الطائفة . وقد توفي في ١٠ شباط سنة ١٧٣٣ اعني انـهُ بقي بطريركاً مدة ٢٧ سنة وثلاثة اشهر يخرج منها ثلاث سنوات استقال فيها وذلك منـذ سنة ١٧١٠ الى ١٧١٣ حيث تولَّى الوكالة يوسف الشامي مطران بيروت ثم بانتخاب الاساقفة يوسف مبارك الغوسطاوي مطران صيدا شرفاً وللبطريرك يعقوب عوَّاد ذكر مهمّ في تاريخ الرهبانية الحلبية المارونية

وهاك الان اسماء الاساقفة الذين تولوا ابرشية طرابلس بعد زمن البطريرك الدويهي

(الثامن) المطران الياس الجميّل . هو الخوري هاني الجميّل من بكفيا . سامهُ البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧٠٦ مطرانًا على طرابلس وتوفي في مدرسة ماز عبدا هرهريًا في الفتوح في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٧١٦ وهو مؤسس دير شوّيا

(التاسع) المطران باسيليوس . هو الخوري عبدالله البجّاني . سقّفهُ البطريرك يعقوب عواد مطرانًا على طرابلس وكان حاضرًا في المجمع اللبناني الشهير

(العاشر) المطران بطرس عطايا . ولد في ساحل علما سنة ١٦٧٩ ولبس الاسكيم في الرهبنة الانطونية في دير مار اشعيا في ١٣ تشرين الاول سنة ١٧٠٤ وقد سافر الى رومية سنة ١٧٣٨ ليطلب التثبيت لقوانين الرهبنة المذكورة فتشرف بمقابلة قداسة الحبر الروماني فنال التثبيت من البابا اكليمنضوس الثاني عشر في ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٤٠ — وقد سامهُ البطريرك سمعان عواد مطرانًا على طرابلس وذلك في ١٥ تشرين الاول سنة ١٧٤٦ وهو الاسقف الاول من هذه الرهبنة المباركة . وقد توفي في قرية بزمّار في ١٥ شباط سنة ١٧٥٠

(الحادي عشر) المطران طوبيا الخازن . هو الاسقف الذي ذكرنا اعمالهُ في الصفحة ١٠٢٦ من مشرق العام الماضي بمناسبة ذكره بين اساقفة قبرس فلتراجع ترجمتهُ هناك

(الثاني عشر) المطران اغناطيوس الخازن . هو الشيخ فندي بن دياب بن جنبلاط احد اولاد نوفل المعروف باسم ابي ناصيف الخازن . . . ورغمًا عن بحثي عن اعمال هذا الاسقف لم اتمكن من معرفة سني ولادتهِ وسيامتهِ ووفاتهِ وجلّ ما اقتبستُهُ من هذه الاستعلامات انَّ هذا الاسقف كان قبل سيامتهِ في عداد الرهبان البلديين الموارنة — انما لمَّا كان بين انتخاب البطريرك طوبيا الخازن الذي جرى سنة ١٧٥٦ وسيامة المطران يوسف حبيش الاسقف التالي ذكره على مدينة طرابلس التي وقعت سنة ١٨٢١ يوجد فترة تتجاوز الـ ٦٧ سنة فلا اظنّ ان اسقفًا واحدًا فقط يكون شغل كرسي طرابلس كل هذه المدَّة لانني ارجح وجود المطران على هذه الابرشية بين مدَّة طوبيا الخازن واغناطيوس الخازن ما لم تكن بقيت هذه الابرشية فارغة مدَّة طويلة بعد ارتقاء طوبيا الخازن للكرسي البطريركي

(الثالث عشر) المطران يوسف حبيش . هو الشيخ يعقوب بن جوان حبيش . ولد في ساحل علما في اواخر نيسان سنة ١٧٨٧ تلقّى دروسهُ في عين ورقة في اول عهدها وسامهُ المطران انطون الخازن كاهناً في ١٥ ايار سنة ١٨١٤ ودعاه باسم يوسف وعيّنهُ وكيلاً في دير بقاوش . ثم خدم النفوس في بيروت بامر البطريرك يوحنا الحلو . وبعد ذلك عيّنهُ الامير عبدالله حسن شهاب مرشداً لآل بيتهِ في غزير . واخيراً سامهُ البطريرك السابق الذكر اسقفاً على مدينة طرابلس في ١٥ ايار سنة ١٨٢١ فلبث في هذه الابرشية سنتين كاملتين ولمّا انعقد مجمع الاساقفة لانتخاب خلفٍ للبطريرك المذكور وقع اتفاقهم على انتخاب يوسف حبيش وهو احدثهم سنّاً وسيامةً وذلك في ٢٥ ايار سنة ١٨٢٣ وقد صادق البابا لاون الثاني عشر على الانتخاب وارسل اليهِ درع التثبيت في ٣ ايار ١٨٢٤ وقد لبث في الكرسي البطريركي مدة ٢٢ سنة كاملة . توفي في قنوبين يوم السبت ٢٤ ايار سنة ١٨٤٥ واعمالهُ في مدة وجوده بطريركاً شهيرة لا حاجة الى الاسهاب في ذكرها بل يكفي ان نقول انهُ هو المؤسس الحقيقي لمقام الكرسي البطريركي ورافع شأن هذا المنصب الخطير كما وانهُ أسّس ثروة الكرسي المادية لانهُ استلم الكرسي البطريركي ومداخيلهُ لا تتجاوز عشرة الاف غرش ولمّا توفي كانت وصلت ايرادات الارزاق البطريركية مائتي الف غرش . واتخذ بكركي نهائياً مركزاً شتوياً . مع اقامتهِ احياناً في دير اسرتهِ في ساحل علما . وقد اشتهر بالحزم والاقدام . وقد نال رضا الدولة العليّة بسلوكهِ . فاصبح مقامهُ المركز الاول في لبنان وهو اول من نال الوسام المجيدي من الطبقة الاولى العالي الشان . وقد توفي ولم يتجاوز الثامنة والخمسين من عمره . وفي ايامهِ وبناء على عنايتهِ تحوّل كل من دير مار عبدا هرهريا ومار سركيس وباخوس ريفون الى مدرسة بطريركية . وكذلك هو الذي خصّ ذاتهُ بابرشية جبيل والبترون بعد وفاة اسقفها جرمانوس ثابت سنة ١٨٣٤ عوضاً عن ابرشية صور وصيداء التي اقرّ لها اسقفاً قانونياً

(الرابع عشر) المطران بولس موسى كسّاب . هو يوحنا بن موسى كسّاب العاقوري الاصل ولد في ٢ اذار سنة ١٧٩٥ في جزّين ثم ترهّب في الرهبنة الانطونية وسيم قساً باسم نقولا في اواخر سنة ١٨١٥ وقد سامهُ البطريرك يوسف حبيش اسقفاً باسم بولس وعيّنهُ على طرابلس خلفاً لهُ وذلك في اذار سنة ١٨٢٦ وهو المطران الثالث من هذه

الرهبنة. وقد توفي في كرسيه في كرمسده في ٢٨ ايلول سنة ١٨٧٣ وقد بقي الكرسي الاسقفي فارغاً بعد وفاته اكثر من خمس سنوات

(الخامس عشر) المطران اسطفان عواد. هو المطران الحالي لسطفان بن جرجس عواد ولد في حصرون في شهر ايار سنة ١٨٣٤ ثمَّ سيم كاهناً في تشرين الثاني ١٨٥٦ وتعين كاتباً في الديوان البطريركي. سامهُ البطريرك بولس مسعد اسقفاً على طرابلس في ١٥ كانون ١ سنة ١٨٧٨ وهو ثاني اساقفتنا سنّاً وسيامةً

٧ ابرشية حلب

ذكرنا في مبتدا كلامنا عن ابرشية دمشق ان حضرة الفاضل القس جرجس منش ذكر في برنامج اخويّة القديس مارون بعض لساقفة على مدينة حلب مع كونهم عُرفوا باساقفة الشام ولهذا ذكرناهم في سلسلة اساقفة دمشق. فلا نذكر هنا سوى الاساقفة الذين سُقِفوا على حلب في طائفتنا وهذه اسماؤهم:

(الاوَّل) المطران الياس الاهدني. سامهُ البطريرك جرجس عميره اسقفاً على حلب سنة ١٦٣٨ وقد توفي سنة ١٦٥٩

(الثاني) المطران يوسف الحصروني توفي سنة ١٦٦٣

(الثالث) المطران جبرائيل البلوزاني. هو جبرائيل بن يوحنا من قرية بلوزا في جبَّة بشرّاي من اعمال جبل لبنان. سامهُ البطريرك جرجس السبعلي لسقفاً على ابرشية حلب سنة ١٦٦٣ وكان مقرّهُ في لبنان. ولمَّا توفي العلّامة البطريرك الدويهي صار انتخابهُ بطريركاً على الطائفة خلفاً لهُ سنة ١٧٠٤ فلبث بطريركاً سنة ونصف وتوفي سنة ١٧٠٥ وهو اول من اعتنى بتأسيس الرهبانية الانطونيَّة في عهد لسقفيتهِ

(الرابع) المطران ميخائيل البلوزاني. هو ابن شقيق البطريرك الذي سلف ذكره فلما ارتقى هذا الى المقام البطريركي سامهُ اسقفاً وعيَّنهُ خلفاً لهُ على ابرشية حلب ١٧٠٤ وقد استقال عن الابرشية سنة ١٧٢٤ وتوفي في السنة التالية وكانت اقامتهُ في لبنان

(الخامس) المطران جرمانوس فرحات. وهو اول لساقفة حلب الوطنيين. العالم الشهير والشاعر الكبير. هو جبرائيل بن فرحات مطر ولد في حلب في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٦٧٠ وقد اقتبس علومهُ على الخوري بطرس التولاي الفيلسوف الشهير وعلى العالمين

الشيخ سليمان النحوي الطائر الصيت والشيخ يعقوب الدبسي. وقد برع في كل ما اخذه عنهم واجاد فاصبح من مشاهير زمانه علماً وادباً. ولمّا كانت سنة ١٦٩٥ هجر حلب آتياً جبل لبنان بعد ان زار القدس الشريف فوصل دير قنوبين لاحقاً بالحلبيين الثلاثة المشهورين جبرايل حوّا وعبدالله قرالّي ويوسف البتن وذلك كما يستدل من رسالة عبدالله قرالّي التي سبق لنا ذكرها مراراً وقد صرّح فيها انهُ قدم الجبل مع رفيقيهِ المذكورين قبل الجميع بقصد انشاء الرهبانية المارونية. ثم تبعهم في السنة التالية جبرايل فرحات فسيم قساً في اواخر سنة ١٦٩٦ وألّف قانون الرهبانية الجديد ولكن بعض الاسباب دعتهُ الى ان ينفرد في طرابلس في دير الآباء اليسوعيين وقد كان في عزمهِ الانخراط في سلك رهبانيتهم. ثم عاد اخيراً الى رفاقهِ في السنة ١٧٠٥ وفي ١٧١١ سافر الى رومية العظمى قصد التوفيق بين الرهبانية وبين الاب جبرايل حوّا احد مؤسسيها الثلاثة. ومن هناك سار الى اسبانية ثم عاد الى لبنان في اواخر ١٧١٢ ولمّا سيم الرئيس العام عبدالله قرالّي اسقفاً على الموارنة في بيروت في ١٧ ايلول ١٧١٦ عُيّن جبرايل فرحات نائباً عاماً ولما آن وقت الانتخاب صار انتخابهُ رئيساً عاماً وتجدّد لهُ الانتخاب ثلاث مرّات وقبل انتهاء رئاستهِ الثالثة سامهُ البطريرك يعقوب عوّاد اسقفاً على ابرشية حلب في ٢٩ تموز ١٧٢٥ بعد ان تولّى ادارة الرهبانية العامّة مدّة ثمان سنوات وعشرة اشهر ونصف. وقد جعل اقامتهُ في مدينة حلب حيث توفي في ١٠ تموز ١٧٣٢ اما تآليفهُ وتفاصيل اخباره فلتراجع في ترجمتهِ التي نشرها في المشرق (٧: ١٠٥ الخ) حضرة الفاضل القس جرجس منش

السادس المطران جبرائيل بن يوحنا حوشب: ولد سنة ١٧٨٤ وسقّفهُ البطريرك يعقوب عوّاد على حلب سنة ١٧٣٣ وتوفي ١٧٦٢

السابع المطران ارسانيوس بن شكري. اروتين ولد سنة ١٧٠٧ وسامهُ البطريرك طوبيا الخازن سنة ١٧٦٢ اسقفاً على حلب وتوفي في ١٧٨٦

الثامن المطران جبرايل بن الياس كنيدر هو يوسف من بيت المشتي كنيدر ولد في حلب في ١٥ تشرين الثاني ١٧٣٦ سيم كاهناً باسم فرج الله في ١٥ كانون الثاني ١٧٦٣ وسقّفهُ البطريرك يوسف اسطفان على كرسي مدينة حلب في كنيسة البترون في ٣٠

ايلول ١٧٨٧ ودعـاه باسم جبرايل وقد ساس الابرشية بحكمة ونشاط وتوفي في ١٥ حزيران ١٨٠٢

(التاسع) المطران جرمانوس حوَّا . هو جبرائيل بن انطون حوًّا وُلد سنة ١٧٥٢ وتلقَّى العلوم واللغات في حلب والاستانة وقد برع في الايطالية والتركيَّة . سيم كاهناً ودعي باسم جرمانوس في ١٤ حزيران ١٧٩١ وفي ١١ ايار ١٨٠٤ سامهُ البطريرك يوسف التيَّان اسقفاً لحلب وذلك في دير مـار شليطا مقبس بكسروان فعاد الى حلب في ١٢ اب من السنة ذاتها . وفي سنة ١٨١٢ سافر من حلب الى الاستانة العليَّـة فرومية حيث بقي الى ان عاد بيوس السابع الى البـلاط الفاتيكاني ومن ثمَّ عاد الى ابرشيتِهِ فدخل حلب في ١٢ تشرين الاول ١٨١٧ وقد عرف باقدامهِ وغيرتــهِ نحو الجميع على اختلاف المذاهب والطوائف وتوفي في ١٣ حزيران ١٨٢٧ ولـهُ تآليف بالايطالية والعربية ومن جملتها السجلّ الاسقفي للماروني بحلب

(العاشر) المطران بولس اروتين . هو يوحنا ديداكس بن يوسف اروتين ولد في حلب في ١٨ كانون الاول ١٧٨٨ واشتغل مدَّةً مع ابيهِ في التجارة ثم انتظم في السلك الاكليريكي وبعد ان ترقَّى الى الرتب الصغيرة من يد سالفـهِ المطران جرمانوس حوًّا سافر الى لبنان حيث سامهُ البطريرك يوحنا الحلو في دير قنوبين كاهناً باسم بولس وذلك في ٤ حزيران ١٨١٦ وبعد وفاة سالفهِ المذكور صار انتخابهُ اسقفاً فسيم مطراناً من يد البطريرك يوسف حبيش في بكركي في ٣ ايار ١٨٢٩ وقد صادف من المعاكسات مـا أصاب سالفـهُ حتى انَّ الكرسي الرسولي امر بان يبقى مدَّةً في لبنان فقدم اليهِ في ٦ تشرين الاول ١٨٣٢ وسكنهُ حتى بُرّئت ساحتهُ فامره البطريرك بالعود الى ابرشيتهِ ففعل وذلك في ١١ اذار ١٨٣٦ واصلح في ٦ ايار ١٨٤٩ كنيسة القديس الياس المعروفة بالقديمة . وتوفي في ٢١ نيسان ١٨٥١

(الحادي عشر) المطران يوسف مطر . هو يوسف اسطفان مطر ولد في حلب في ٢١ اذار ١٨١٤ ولمَّا سيم كاهناً دعي باسم بولس في ١٩ اذار ١٨٣٩ وسامهُ البطريرك يوسف الخازن اسقفاً على حلب ودعاه باسم يوسف في ٢٨ ايلول ١٨٥١ ومن مآثره اقامة مدرسة شهيرة استمرَّت مدَّة طويلة ونبغ منها تلامذة فطاحل وانشاؤهُ المطبعة المارونيَّة منذ ١٨٥٧ وهي اول مطابع حلب المستحدثة . وشرع في ١٨٧٠ بتأسيس كنيسة القديس الياس

الكاتدرائية وهو اول من نال وساماً من دولتنا العليَّة بين اساقفة حلب على طائفتنا وقد سافر الى الاعياد القرنية في رومية ١٨٦٧ والى المجمع الفاتيكاني ١٨٦٩ واخيراً توفي في حلب ١٨٨٢ في ١٤ ايار

(الثاني عشر) المطران بولس حكيم . هو نعمة الله نيقولاوس بن حنا حكيم ولد في سنة ١٨١٧ وتعاطى امور التجارة مدَّةً وفي ٦ ايار ١٨٤٩ سامهُ المطران بولس اروتين نسيبهُ كاهناً باسم لويس . وقد صحب المطران يوسف مطر الى مجمع بكركي سنة ١٨٥٦ ثم سامهُ البطريرك بولس مسعد في ١٦ تموز ١٨٨٥ اسقفاً على حلب ودعاه باسم بولس . وتوفي في ٢٥ شباط ١٨٨٨ في رومية حيث كان ذهب لتهنئة البابا بيوبيلهِ الكهنوتي

(الثالث عشر) المطران جرمانوس الشمالي . هو فرنسيس ابن الخوري مخايل الشمالي ولد في اوائل شباط ١٨٢٨ في قرية سهيلة من اعمال كسروان في لبنان . هو من اول الدارسين في مدرسة مار عبدا هرهريا الاكليريكية فنبغ بين طلبتها وفي ٥ آب ١٨٥٥ سامهُ المطران اسطفان الخازن كاهناً باسم فرنسيس . فلبث ٣٧ سنة واربعة اشهر مثابراً على التعليم والوعظ وجميع اعمال الرسالة في كافة ابرشيات الطائفة في سوريَّة ومصر فعرفهُ الجميع خطيباً مصقعاً وشاعراً بارعاً وكاهناً تقياً غيوراً ورعاً . وقد توكل على ابرشية بيروت خلال سنة ١٨٨٦ و١٨٨٧ وقت غياب مطرانها الحالي في رومية . واخيراً في ٢٥ كانون الاول سنة ١٨٩٢ سامهُ البطريرك يوحنا الحاج اسقفاً على حلب ودعاه باسم جرمانوس وهو اول اسقف غريب عن حلب تولَّى على ابرشيتها منذ اكثر من ماية وسبعين سنة . وعُرف في مدة اسقفيتهِ بالصفات التي زيَّنتهُ مدَّة رسالتهِ فاحبَّهُ الحلبيون وتعلَّقوا بهِ . الّا ان داء الفالج اصابهُ في اواخر شتاء ١٨٩٥ فاضطرَّ الى ان يقصد لبنان حيث توفي في جونية فجأةً في ٨ كانون الاول سنة ١٨٩٥ ودفن في سهيلة (اطلب ترجمتهُ في المشرق ٥ : ٦٢١)

الرابع عشر سيادة المطران الحالي . هو يوسف بن انطون يوسف دياب من اسرة نشأت في جبَّة بشرَّاي وترح احد اجدادها دياب بن عبد الاحد الى الشهباء سنة ١٦٣٥ . ولد في حلب سنة ١٨٤٩ في ١٢ تموز وفي سنة ١٨٦٢ دخل مدرسة الآباء الفرنسيسين فاقتبس ما يُدرس فيها من العلوم . وفي ١٧ تشرين الثاني ١٨٧٥ سامهُ المطران يوسف مطر كاهناً باسم ارسانيوس . وشخص الى اوربَّة ليجمع الاحسانات لاكمال كنيسة

القديس الياس وأنتدب لمشروعات مهمّة فقلح فيها مثل بناء كنيسة في الاسكندروتة وفي قونية وغيرها وسافر الى رومية مع المطران بولس حكيم . وقد رُشح للاسقفيّة حين وفاة هذا الاخير . وأخيرًا بعد وفاة المطران جرمانوس الشمالي سُقف على حلب من يد البطريرك يوحنا الحاج في ٢٢ اذار سنة ١٨٦٦ فدعي باسم يوسف وسعى بامور خطيرة كاصلاح مطبعة الطائفة وتزيين الكنيسة الكاتدرائيّة واقامة مذبحها الكبير فضلًا عن القائه الخطب والمواعظ وحرصه على احكام الطقوس الكنسيّة . وقد نال من انعامات جلالة مولانا السلطان الاعظم الوسام المجيدي العالي من الطبقة الثانية وفّقهُ الله لاتمام ما باشر به من المشروعات الطائفيّة العظيمة . ومن احبّ مراجعة ترجمة سيادته مطوّلة يجدها في برنامج اخويّة القديس مارون للهمام يوسف افندي خطّار غانم (ص ٦٩—٧٧) (تمت سلسلة الابرشيّات المارونيّة المقرّرة من المجمع اللبناني)

قلوب الامهات

رواية بقلم الشاب الاديب سليم ايوب النحوي احد طلبة مدرسة الحكمة

هناك . . . حيث الشمس تغرب عن مواقع العين وتحتجب تحت كلل استار البحار وحيث جبال النور فسيح تختلف بين اخضرار الارض وزرقة السماء . هناك في ذرى تلك القُنن الجرداء وسط شعاب تلك الصخور بَنت انثى العقاب وكرها المنيع ما بين الادغال والاشواك واشجار الراتينج الباسقة الكثيفة . ففي صباح كل يوم حين كانت تلقي الغزالة لعابها على تلك الحزون وترسل اسلاك اشعّتها الذهبيّة على تلك الرؤوس المصفحّة بالجليد كانت انثى النسر تسود وترتفع في الجوّ الفسيح الى حدّ يكلّ عنهُ الطرف البشري واذ ذاك كانت تخترق ببصرها طبقات الفضاء صاعدةً فوق تلك الوديان التي اقرّت لها بالسيادة فكانت تميّز كل ما يجري في منعطف سفحها حتى اخر متحرك يختلج بين الاعشاب فترقب فريستها وتتبعها ثم تنقضّ عليها باسرع من وميض البرق فتنتشلها بمخالبها وتعود . . . وطالما شهدت تلك القمم معارك شديدة وصدمات قويّة بين الطائر والفريسة ومخالبها لم تزل ملطّخة بدم القنيص السائل . . .

ففي صباحٍ ما بعد معاناة مشقاتٍ جمّة في طلب صيدٍ جديد اوتْ الى وكرها وهي تحمل ايلًا رضيعاً لتعول بهِ فرخها. لكنها ما اوشكت تنتهي اليهِ حتى صفّقت بجناحيها جزعاً وعلا صفيرها الذي دوت لـهُ تلك الاصقاع مكدرًا ذلك السكون العميق اذ عاينت لمّا اقتربت ان وكرها قد خرب وانّ فرخها الذي سهرت على نشأتهِ وحمايتهِ حتى ترعرع واصبح يرفرف قليـلًا باجنحتهِ كانت قد امتدّت اليهِ ايدي المعتدين فانتزعتهُ من مأواه وحالت بينهُ وبينها

فحلّقت تلك الأمّ التي شعرت اذ ذاك بعاطفـة حنوٍ تحترق احشاءها الى اعالي القبّة الزرقاء كي لا يسمع دويُّ صفيرها الحزن واخذت تسرّح رانـد بصرها وتستطلع كل ما تحتها . واذا بصيّادَين كانا قد قطعا غابةً كثيفة واخذا بالمسير وسط الحقول الى منزلها وكان احدهما يحمل على عاتقهِ قفصاً فيهِ طائر صغير قد اسره . فعرفت الام ابنها رغماً عن المدى الشاسع وجعلت تتأثر الصيّادين دون ان تحوّل طرفهـا عنهما . . . وعاينت انهما قـد ادركا منزلهما وحلّق حولهما كل اهل الدار ليعاينوا ذلك الاسير الخطير. فبسطت تلك الام جناحيها للهواء واخذت تحوم في اعالي الفضاء ما بين الشمس والغيوم وهي لا تغفل دقيقةً عن وحيدها . ولما ادجت الظلماء واسدل الليل ستر لوائهِ البهيم على تلك الاصقاع سقطت رويدًا رويدًا حتى وقفت على فناء المنزل فقضت انـاء ليلها مستيقظة تئنّ . . . وسمع القوم صراخاً فجئاً لم يعرفوا لهُ مخرجاً

طلعت الغزالة وانقشع جلباب الظـلام وصعدت تلك الام الى مرصدها الفلكي وسط السحاب. وقد بسطت جناحيها دون ان تحوّل نظرها عن باحة الدار واذا باولاد الصيّاد خرجوا يلعبون فاعدّوا صندوقة عريضة صنعوا منها قفصاً كبيرًا نصبوه في وسط الساحة ثم اتوا بالفرخ فوضعوه فيهِ وقضوا ساعات في ملاعبة الاسير حتى اخذهم الملل وانفرط عقد اللاعبين وخلت الساحة وتُرك القفص معتزلًا

انصف النهار واستوت الشمس في رابعـة السماء غير ان سيّدة الهواء ما برحت ساهرة على ابنها دون ان تشكو كللًا او تعبًا (ولعمري لم تخلق قلوب الامهات لتشتكي الّا في حبّ بنيهـا) فكانت تراه في داخل سجنه الضيق يرغي ويزبد حنقاً ويحاول ان يتملّص من اعتقالهِ المضني فتارةً يقاوم بمخالبهِ الخشبات وطورًا يبرز رأسهُ

او احد جناحيه من خلال العوارض ويصفر صفرة اليأس والقنوط كأنهُ يلتمس مخلِّصاً وليس من مجيب. فكانت مساعيه الباطلة تزيدهُ غضباً وهيجاناً

مالت الشمس للمغيب ولم ترَ الراصدة احدًا يجول في الساحة فخافت على وحيدها وادركت انَّ في الامر سرًّا فزادت تيقظاً. وبعد مضي قليل من الوقت وكانت قد خفَّت وطأة حرارة الشمس وبسطت الاشجار ظلالها ابتدأ الاولاد يخرجون ويبادرون من البيت للقنص وقد داروا حولهُ كالهالة. وخرجت امرأة احد الصيادين ايضاً وهي حاملة على ذراعيها طفلها الصغير ثم قطتهُ ووضعتهُ بالقرب منها على الخضرة واخذت تغسل لهُ قطع ثيابهِ ... صبَّت الماء بالاناء واذا بطيفٍ سرى وخيال انساب من فوق رأسها تبعتهُ صفقة قويَّة. فهلع قلب الامّ جزعاً ورفعت رأسها مذعورة لترى ما الامر فنظرت طيرًا ضخماً اسفَّ على وجه الارض ثم عاد نحو العلاء. وقد خطف ابنها بمخالبه فوقفت دون ان تلقي الخرقة من يدها المتجمدة وقد جمد نبض الحياة في جسمها فومقت الطائر هنيهة كانت على قلبها اطول من احقاب واجيال ...

عندئذٍ وهي غائصة في لجة تلك الاحزان والدمع ملء عينيها عنَّ لها فكر صائب هزَّ اوتار جسمها كسلكٍ كهربائي فعمدت الى إجرائهِ وبادرت ففتحت القفص كمن فقد رشدهُ وقبضت على فرخ الطائر بكلتا يديها وهي تئن وتصيح من صميم فؤادها ثم رفعتهُ فوق رأسها دون ان تشعر بوخزاتهِ التي كانت تدمي سواعدها وتخدش وجهها. ولحظت انثى العقاب ذلك منها فتوقَّفت عن الطيران وتمكنت امّ الطفل ان ترى ابنها ما بين مخالب الطائر القوي. وكأنَّ قلبي هاتين الوالدتين قد تناجيا في ذلك الحزن العظيم والحسرة المحرقة ففهمت كل منهما ما يكنُّهُ قلب الاخرى وتعاهدتا على شروط التسليم. فاخذت الام الطائرة تنزل قليلاً قليلاً حتى لامست الخضرة وقد تركت الطفل عليها واطلقت المرأة من يديها الفرخ الاسير وسقطت مغشيًّا عليها قرب ابنها الذي امتلكتهُ بعد ان يئست من لقائهِ

وكان اذ ذاك الصيَّاد نائماً فسمع ضوضاء في باحة الدار فاسرع كالبرق الى بندقيتهِ فرأى امرأتهُ على الحضيض والعقاب تنفسح في مجال طيرانها فما كان منهُ الَّا ان اطلق عليها سلاحهُ فوقعت جثَّة هامدة تخبط بدمها بينما كان فرخها يقطع المسافات من فوق رؤوس الاشجار بطيرانهِ باسطاً جناحيه في مفاوزهِ الجوّيّة التي اشترتها لهُ امهُ بدمها

يا رعى الله قلوبَ الامهاتْ   وحماها من اذًى في العالمينْ
فهي وِردٌ لجميع العاطفاتْ   وهي في الدنيا عزاء للبنينْ
تمزج الحبَّ لهم باللبنِ

تبذل الروح لهم دومًا وما   هي في الحب لهم تخشى الحمامْ
تسهر الليل عليهم حينما   اعينُ الاقوامِ في الكونِ نيامْ
وهي تشقى ان شكوا من حزَنِ

انظروها وهي من فوق السريرْ   تُرضع الطفل بلطف وشغَفْ
ان بكى تبكي وان كان قريرْ   رقصت من طرب لا من كلَفْ
وشدتْ: لله ما اسعدني

اسمعوها اذ تناغيهِ تقولْ   انت عوني في حياتي والرجا
انت روحي وشفا قلبي العليلْ   يا عيوني وعمادي والعزا
يا حبيبي ليتما «تكبرني»

ثمْ بحضني آمنًا يا قمريْ   انت كالبدر فما احلى هواكْ
لك روحي لك اشهى عُمُري   فاذا قلتُ لك الدنيا فداكْ
ليس في الاقوام من يعذلني

حكماتٌ صاغها الحبُّ وقدْ   عذبتْ في كل قلب قد شعرْ
وتبدَّت من حنانٍ لا يُحدّ   فقرأناها بمكتوب النظرْ
ووعيناها بقلبٍ فطنِ

فنسيمِ الصبح حينًا ان سرى   او اضا برق الحما في الافقِ
هزَّها الوجد اليهِ وجرى   دمعها من لوعة المحترقِ
وتغشّى حبها فی البدن

فابنها ان كان في وسط البحارْ   ماخرًا او كان في عرض البلادْ
خفق القلب لهُ بالافتكارْ   فتناجيهِ وان شطَّ البعادْ
وهي لا تأوي لمهد الوسنِ

ايها المشهور بالجنس اللطيفْ   بل بحُور الخُلد ربات الجنانْ
كم لهذا الجنس من قدرٍ شريفْ   ومقامٍ صاعد عند الزمانْ
ان أتت اعمالهُ بالحسنِ

ما تصابَينا جزافًا بالظبا   او ولعنا شغفًا بالفَتَياتْ
انما نكرم في ذاك البها   والداتٍ وقلوب الوالداتْ
رحمةٌ كبرى غداة المحنِ

واختام القول في مسك الخبرْ   نورد الآن مقال الحكما
انما الام عزاء للبشرْ   صورة اللطف ومرآة العلا
شرف الخلق ومجد الوطنِ

بولس الرسول

وشهادتهُ على قيامة السيد المسيح

بحث لاهوتي للاب ايف دي لابريار اليسوعي

انَّ من طالع اخبار العهد الجديد وما ورد فيه عن قيامة السيد المسيح تحقَّق انَّ رسلهُ الحواريين شهدوا على هذا الحدث الخطير شهادتين الواحدة تاريخيَّة مبنيَّة على المشاعر والاختبار الحسّي والاخرى لاهوتيَّة تفوق طور الحواسّ

فمن الشهادة التاريخيَّة قولهم عن المسيح انهُ مات وقُبر وانَّ قبرهُ وُجد فارغًا في اليوم الثالث وانهُ « اراهم نفسهُ حيًّا بعد تألمهِ ببراهين كثيرة وهو يتراءى لهم مدَّة ٤٠ يومًا » (اعمال ١ : ٣) . وانهم رأوهُ وسمعوهُ واكلوا معهُ ومسُّوا جسمهُ حتى لم يبقَ لهم في قيامتهِ ادنى ريب وامكنهم ان يشهدوا على ذلك كما شهدوا على بقيَّة الامور الجارية في عهدهم كوجود اورشليم وملك طيباريوس قيصر وحكم بيلاطوس على اليهوديَّة

ومن الشهادة اللاهوتيَّة امور اخرى تحقَّقوها بالنظر العقلي وحكموا فيها حكمًا صائبًا مبنيًّا على الايمان كقولهم انَّ المسيح قام بحالة جديدة مخالفة لحياة سائر البشر وكخروجهِ من القبر قبل أن يدحرج عنهُ الحجر وكدخولهِ في العليَّة والابواب مقفلة وكانتقالهِ من مكان الى آخر في طرفة العين في هيئات شتَّى تارةً كالمسافر كما فعل مع تلميذي عمواس وتارة كبستاني كفعلهِ مع مريم المجدليَّة . واذا حضر بينهم ذكَّر لهم حياتهُ السابقة كأنَّ بعد عين « هذا هو كلامي الذي كلَّمتكم بهِ اذ كنتُ معكم » (لوقا ٢٤ : ٤٤) . وهذه الشهادة كما ترى ليست من قبيل الحواسّ بل تفوق المعرفة البشريَّة لانها من قبيل حياة المجد في دار الخلود وقد اثبت ذلك القديس توما اللاهوتي حيث قال (في الخلاصة اللاهوتيَّة في المطلب ٥٥ ف ٢) : « انَّ المسيح بعد قيامتهِ لم يحيَ بحياة البشر العاديَّة وانما عاش عيشة خالدة شبيهة بحياتهِ تعالى »

وممَّن امتاز بين الحواريين في اداء هاتين الشهادتين كلتيهما بولس الرسول فانَّ رسائلهُ العجيبة مشحونة بالآيات المثبتة لقيامة المسيح تاريخيًّا والمبيِّنة للسيرة الالهيَّة التي سارها ابن الله بعد انتصاره على الموت بحيث صارت حياتهُ تلك مثالًا لقيامة ارواحنا واجسادنا وعربونًا لمجدنا الابدي

*

اما كون القديس بولس كان شاهد عين على قيامة المسيح فهو امرٌ لا ريب فيهِ وان لم يكن بولس من الاثني عشر. لكنَّ الربَّ اصطفاه بعد موتهِ بقليل ليكون اناءً مختارًا ويبشر باسمهِ بين الامم فألحقهُ بتلاميذه وعلَّمهُ حقائق انجيلهِ بوحيٍ خاص منهُ كما ورد في رسالتهِ الى اهل غلاطية حيث قال (١:١١—١٢) «وأعلمكم ايها الاخوة انَّ الانجيل الذي بُشِّر بهِ على يديَّ ليس بحسب الانسان لاني لم اتسلَّمهُ او اتعلَّمهُ من انسان بل بوحي يسوع المسيح». ولما صعد الى اورشليم عرض على بقيَّة الرسل ذوي الاعتبار الانجيل الذي كرز بهِ فاستصوبوه» (غلاطية ٢:٢ و٦)

على انَّ الانجيل يتوقَّف خصوصًا على البشارة باعمال المسيح ولاسيما الشهادة في موتهِ وقيامتهِ فاقتضى اذن الامر أن يظهر المسيح لبولس كما ظهر لبقيَّة الحواريين ليتحقَّق الرسول بنفسهِ صدق قيامة الربّ من بين الاموات ويُعلن بها للامم ويدافع عن صحَّتها حتى آخر انفاسهِ

وفي الحقيقة لم يضنَّ المسيح على بولس رسولهِ بان ظهر لهُ ظهورًا بيِّنًا كسائر الحواريين «ليكون معهم شاهدًا لهُ في اورشليم وجميع اليهودية حتى اقاصي الارض» (اعمال ١:٨). وقد صرَّح الرسول غير مرَّة بهذه الرؤية التي فاز بها والتي جعلتهُ في رتبة الرسل الاثني عشر. قال في رسالتهِ لاهل كورنتس الاولى (٩:١) «ألستُ انا رسولًا أما رأيتُ المسيح ربَّنا». ولما عدَّد في الفصل الخامس عشر من هذه الرسالة الذين تراءى لهم الربّ بعد قيامتهِ قال (١٥:٣—٨): «اني سلَّمتُ اليكم اوَّلًا ما تسلَّمتُهُ انَّ المسيح مات من اجل خطايانا على ما في الكتب وانهُ تراءى لكيفا ثمَّ للأحد عشر ثم تراءى لاكثر من ٥٠٠ اخ معًا.. ثم تراءى ليعقوب ثم لجميع الرسل وآخر الكل تراءى لي انا ايضًا كأنهُ للسقط لاني انا اصغر الرسل...»

ولسائل يسأل هنا يا تُرى متى ظهر السيد المسيح بعد قيامتهِ لبولس وما هذه الرؤيا التي يشير اليها الرسول اذ لم ينتظم بولس الرسول في عداد الحواريين قبل صعود الرب الى السماء. نجيب انَّ هذه الرؤيا هي التي عاينها على طريق دمشق اذ كان متَّجهًا الى حاضرة الشام وهو بعدُ في ضلاله «ليضطهد كنيسة الله» (١ كور ٣:٩ واعمال ٩:١—٢٠) فانهُ «اذ كان منطلقًا وقد قرب من دمشق أبرق حولهُ بغتةً نورٌ من السماء

فسقط على الارض وسمع صوتاً يقول لهُ: شاول شاول لِمَ تضطهدني. فقال: من انت يا رب قال: انا يسوع الذي انت تضطهدهُ... فقال وهو مرتعدٌ متذهل: يا رب ماذا تريد أن اصنع...». فهذه هي الرؤيا التي فاز بها بولس وغيّرت قلبهُ وجعلتهُ بعد جموحهِ مؤمناً فتعمَّد « واخذ يكرز في مجامع اليهود بيسوع انهُ هو ابن الله »

وان اعترض علينا معترضٌ قائلًا انَّ هذه الرؤيا ليست كالرؤى التي حظي بها الرسل وانَّما كانت رؤيا خياليَّة كما حصل لكثيرين من القديسين في هذه الحياة الذين تراءى لهم السيد المسيح عند تجرُّدهم عن الحواس. وشتَّان بين هذا الصنف من الرؤيا ورؤيا الرسل للمسيح بعد القيامة الذين رأوهُ رأي العيان وسمعوا صوتهُ ومسُّوا جراحات يديهِ ورجليهِ وجنبهِ « واكلوا وشربوا معهُ بعد قيامتهِ من بين الاموات » (اعمال ١٠ :٤١)

فالجواب على هذا الاعتراض انَّ رؤيا السيد المسيح للقديس بولس وان حدثت بعد صعود الرب الى السماء الَّا انها كانت حقيقيَّة حسيَّة ثابتة ولنا على ذلك عدَّة دلائل صريحة من كتاب الاعمال ورسائل بولس نفسهِ: (الاوَّل) انَّ القديس بولس في اخباره عن ظهور المسيح كما نقلناهُ آنفاً من رسالتهِ الى اهل كورنتوس لا يفرز بين الرؤيا التي نالها هو من الرب ورؤى بقيَّة الرسل بل يجعل رؤياهُ كرؤاهم. (الثاني) انَّ الرسول نفسهُ يثبت رسالتهُ بكونهِ رأى المسيح كبقيَّة الرسل: « الستُ رسولًا أما رأيتُ المسيح ربَّنا » فكأنهُ يقول: ليس بين دعوتي ودعوة الرسل الآخرين فرقٌ اذ رأيتُ مثلهم المسيح. فلولا انهُ رأى المسيح عياناً في جسدهِ الحيِّ لما صحَّ برهانهُ. (الثالث) انَّ الرسول بولس فاز ايضاً برؤى اخرى خياليَّة خارجاً عن الحواس الَّا انهُ يفرز بين هذه الرؤيا وتلك ويصف كلًا منهما وصفاً مختلفاً قال في الرسالة الثانية الى اهل كورنتس (١٢ :٢) عن اختطافهِ الى السماء الثالثة « أفي الجسد لستُ اعلم ام خارج الجسد لستُ اعلم ». امَّا ظهور المسيح لهُ المرة الاولى فليست كذلك فانهُ اذ يروي قصَّتهُ في اورشليم امام اليهود (اعمال ٢٢) يشهد بانَّ السيد المسيح ظهر لهُ وانهُ سمع صوتهُ وانهُ ارسلهُ لبشارة الامم. ثم يذكر رؤيا اخرى ظهر لهُ فيها المسيح بعد ذلك (اعمال ١٧:٣٢-١٨) الَّا انهُ يصرِّح بأنَّ هذه الرؤيا كانت في الجذب: « ولما رجعتُ الى اورشليم وكنتُ اصلّي في الهيكل حدث لي انجذاب فرأيتهُ يقول لي... الخ » أفكان

يمكنهُ ان يفرز بنوع اصرح بين الرؤيتين. (الرابع) انَّ بقيَّة الرسل فهموا الامر كذلك فانَّ القديس برنابا اذ ادخل بولس بين التلاميذ (اعمال ٩: ٢٧) « اخبرهم كيف رأى بولس الرب في الطريق وانهُ كلَّمهُ ». (الخامس) انَّ القديس بولس في كل تصرُّفاتهِ ومعاملاتهِ كان يشهد لقيامة المسيح التي دعاه الله للمدافعة عنها (اعمال ٢٣: ١١). ولمَّا قام امام الحاكم الروماني فستوس لم يفهم هذا من امرهِ غير انهُ يشهد « عن رجل اسمهُ يسوع قد مات ويدَّعي بولس انهُ حيٌّ » (اعمال ٢٥: ١٩)

فلا يبقى بعد ذلك ريبٌ بأنَّ بولس الرسول شهد كسائر التلامذة الاثني عشر على قيامة المسيح وانهُ شاهد عياني رأى الرب وسمعهُ مثلهم وتحقَّق بنوع حسّي قضيَّة قيامتهِ من بين الاموات

*

واذ قد اثبتنا القسم الاوَّل ممَّا تحرَّينا بيانهُ هلمَّ الآن نبيّن الشهادة اللاهوتيَّة التي بناها القديس بولس على الشهادة الاولى الاختباريَّة. وهذه الشهادة الاخرى اسمى واشرف من شهادة الحواس وبموجبها يبين الرسول ان قيامة المسيح مثال قيامة نفوسنا من الخطيئة التي استوجبت الموت لاجسادنا ثم انها رمز عن المجد السماوي الذي ربحهُ السيد المسيح لنفوسنا واجسادنا بعد نفي جنسنا من دار الخلود. وهذا ما ارادهُ الرسول بقولهِ (١ كور ١٥: ١٧): « ان كان المسيح لم يقم فايمانكم باطل وانتم بعدُ في خطاياكم »

وبياناً للغاية الاولى اعني انَّ قيامة المسيح اشارة الى نجاتنا من خطيئة آدم لنعيش للنعمة فانَّ القديس بولس يذكر قضيَّةً ثابتة في الاسفار المقدَّسة وهي انَّ الله اقام السيد المسيح بدلًا من الجدّ الاوَّل فاصلح ذلك بموتهِ وقيامتهِ ما افسدهُ هذا. قال في رسالتهِ الى الرومانيين (٥: ١٥—١٨) « ان يكن بسبب زلَّة واحد قد مات الكثيرون فبالأحرى كثيرًا وفرت نعمة الله وعطيَّتهُ للكثيرين بالنعمة التي لانسان واحد هو يسوع المسيح ... فاذن كما انهُ بزلَّة واحد كان على جميع الناس القضاء كذلك ببرّ واحد يكون لجميع الناس تبرير الحياة لانهُ كما انهُ بمعصية انسان واحد جُعل الكثيرون خطأة كذلك بطاعة واحد يُجعل الكثيرون ابرارًا »

وقد كان الله عزَّ وجلَّ بسبب خطيئة الجدّ الاوَّل حكم على الناس اجمعين بالموت الزمني وجعلهُ كرمز عن الموت الروحي وكما انَّ موت النفس كان مخلّداً كذلك كان موت الجسد بلا رجاء القيامة قال الرسول (رو ٥ : ١٢) «كما انَّ الخطيئة دخلت بانسان واحد الى العالم وبالخطيئة الموت فهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس»

ومن ثمَّ ان كان المسيح هو آدم الجديد وبقيامته من بين الاموات غلب الموت فتكون علامة غلبته الاكيدة انَّنا ننجو بهِ من موت النفس والجسد معاً . وعلى رأي الرسول لِيس وسطاً بين هذين الامرين امَّا انَّ المسيح لم يقم واما ان يقوم الجنس البشري كلُّهُ مع المسيح بعد محو خطيئة آدم . قال في رسالته الاولى الى اهل كورنتس (١٥ : ١٢) «فان كان المسيح يُكرز بهِ انهُ قد قام من بين الاموات فكيف يقول قومٌ بينكم بعدم قيامة الاموات»

الّا انهُ لا ريب في قيامة المسيح كما يشهد على ذلك التاريخ فاذن لا بُدَّ من القول بانهُ أُلغيت بقيامتهِ تلك السنَّة التي بموجبها حُكم علينا بموت النفس والجسد معاً . قال الرسول في رسالته الى اهل كولسي (٢ : ١٤) : «ومحا الصكَّ الذي كان علينا ... واخذه من الوسط وسمَّره في الصليب» فنتج من ذلك مناقضة تامَّة بين عمل آدم الاوَّل وآدم الجديد . قال الرسول في رسالته الى اهل كورنتس الاولى (١٥ : ٢١—٢٣) : «لانهُ بما انَّ الموت بانسان فبانسان ايضاً قيامة الاموات فكما في آدم يموت الجميع كذلك في المسيح سيُحيا الجميع كل واحد في رتبته . المسيح على انهُ باكورة ثمَّ الذين للمسيح عند مجيئه»

وهذا القول يكرّرهُ بولس مرارًا في رسائله فمن ذلك قولهُ في رسالته الاولى الى اهل تسالونكي (٤ : ١٣) : «فانا ان كنَّا نؤمن انَّ يسوع قد مات ثمَّ قام فكذلك سيُحضر الله الراقدين بيسوع معهُ» : وفي رسالته الى الرومانيين (٨ : ١١) : «وان كان روح الذي اقام يسوع من بين الاموات حالًّا فيكم فالذي اقام المسيح من بين الاموات يحيي ايضاً اجسادكم المائتة من اجل روحهِ الحالّ فيكم» . وذلك لان حال الجسد هي كحال الرأس وكما ان المسيح هو الرأس الذي اقامهُ الله من بين الاموات فكذلك ينبغي للجسد ان ينال القيامة معهُ . وهذا ما يبيّنهُ الرسول في رسالته الى اهل افسس حيث قال (١ : ٢٢—٢٣) : انَّ الله جعل المسيح «رأساً فوق الجميع للكنيسة

التي هي جسده وملء الذي يملأ الجميع في كل شيء ... فحين كنا امواتاً بالزلات احيانا مع المسيح ... واقامنا معهُ واجلسنا معهُ في السماويات »

ولأنّا نجونا بموت المسيح وقيامته من الموت الابدي في اجسادنا ونفوسنا فيأمرنا الرسول ان نباشر حياةً جديدة مع المسيح في محبَّة الله الفائقة الطبيعة . قال في رسالته الثانية الى اهل كورنتس (٥ : ١٥) : « وانما مات المسيح عن الجميع لكي لا يحيا الاحياء لانفسهم فيما بعد بل للذي مات وقام لاجلهم » . وقد بدأ الرسول بنفسه ليكون مثال هذه الحياة السامية حيث قال (غلاطية ٢ : ٢٠) : « وانا حيٌّ لا انا بل المسيح فيَّ وما لي من الحياة في الجسد انا حيٌّ بهِ في الايمان بابن الله الذي احبَّني وبذل نفسهُ لاجلي » . وفي رسالته الى الرومانيين يبيّن لهم انَّ هذا مختصر الحياة المسيحيَّة . قال (٦ : ٣-٥) . « اتجهلون انَّ كل من اصطبغ منّا في يسوع المسيح اصطبغ في موته فدُفِنّا معهُ في الموت حتى انّا كما اقيم المسيح من بين الاموات بمجد الاب كذلك نسلك نحن ايضاً في جِدَّة الحياة . فاذا كنّا قد غُرِسنا معهُ على شبه موته فنكون على شبه قيامته ايضاً » . ومن ثمَّ يحضُّ اهل كولسّي على هذه الحياة الشريفة (٣ : ١-٤) : « اذن ان كنتم قد قمتم مع المسيح فابتغوا ما هو فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله - إفطنوا لما هو فوق لا لما هو على الارض فانكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله . ومتى ظهر المسيح الذي هو حياتنا فانتم ايضاً تظهرون حينئذٍ معهُ في المجد »

وفي قول بولس الرسول « تظهرون حينئذٍ معهُ في المجد » اشارة الى سرٍّ آخر ترمز اليهِ قيامة المسيح على حسب تعليمه اعني قيامة اجسادنا في اليوم الاخير بعد نجاتنا من الخطيئة والموت الروحي . وهذه الغاية الاخرى من قيامة الربّ

وذلك انَّ جسد المسيح لم يقم من الموت في حالة الضعف والالم قابلًا للاوجاع والموت كما كان قبل وفاته ولم يعد الى حياة شبيهة بحياة الموتى الذين احياهم كلعازر او ابنة يائير او ابن ارملة نعيم بل فاز جسدهُ بشبه خواص نفسه الممجَّدة وتكيَّف بكيفيّات روحيَّة عجيبة . منها « السرعة » التي بموجبها كان يسير مسير البرق فيظهر في يوم واحد في امكنة متعدّدة منتقلًا اليها باخفّ من طرفة العين . ومنها « اللطافة » التي جعلت المسيح قادرًا على الخروج من القبر دون ان يدحرج الحجر وعلى النفوذ في العليَّة والابوابُ مغلقة . ومنها « البهاء » الذي كان يجلّل شخصهُ باضواء منيرة توثّر

في قلوب الناظرين وهو النور الذي « ابرق حول بولس» عند ظهور المسيح لهُ في طريق دمشق (اعمال ٩: ٣). ومنها ايضاً « عصمتهُ من الموت والوجع » بحيث لا يمكن المسيح بعد قيامتهِ ان يصيبهُ ألم او يفسد جسده بالموت كما قال بولس في رسالتهِ الى اهل رومية (٦: ٩): « اذ نعلم انَّ المسيح من بعد أن اقيم من بين الاموات لا يموت ايضاً. لا يسود عليهِ الموت من بعد »

اما المبدا المحيي لجسد المسيح بعد قيامته فانَّ الرسول لا يدعوه نفساً بل روحاً دلالةً على الحياة السامية التي يحيا بها المسيح وهي حياة تفوق طور حياة البشر العاديَّة. قال بولس في رسالتهِ الاولى الى اهل كورنتس (١٥: ٤٥—٤٧): « جُعل الانسان الاوَّل آدم نفساً حيَّة وآدم الاخر روحاً محيية ولكن لم يكن الروحاني اوَّلًا بل الحيواني وبعد ذلك الروحاني. الانسان الاوَّل من الارض ارضيّ والانسان الثاني من السماء سماوي »

ولمَّا كان المسيح كما سبق قد جعلهُ الله بمثابة آدم الاب الاوَّل اقتضى انَّ الذين يموتون في المسيح يقومون ايضاً مثلهُ اعني في حالة جسمهِ الممجَّد لتكون الاعضاء في حالة الرأس. وقد نبَّه الرسول الى ذلك بقوله في الكلام التابع للنصّ المذكور: « على مثال الارضي يكون الارضيُّون وعلى مثال السماوي يكون السماويون وكما لبسنا صورة الارضي كذلك سنلبس صورة السماوي ». وعليهِ فانَّ قيامة المؤمنين في اليوم الاخير لا تكون « في نفس حيَّة » بل « في روح محيٍ » فيكون « الزرع بفساد والقيامة بغير فساد. الزرع بهوان والقيامة بمجد. الزرع بضعف والقيامة بقوَّة يُزرع جسد حيواني ويقوم جسد روحاني » ومن ثمَّ سيقوم المختار في يوم الدين بجسد خالد غير قابل للاوجاع لطيف سريع مضيءٍ كما كان جسد المسيح بعد قيامتهِ من القبر. وذلك لانَّ الرب « سيغيّر جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجدهِ »

*

فترى من كل هذه الادلَّة انَّ بولس الرسول لم يعتبر فقط قيامة السيد المسيح كحقيقة تاريخيَّة ثبتت لديه برؤيا خصوصيَّة ظهر لهُ فيها المسيح كما ظهر لاخوتهِ الرسل بل يعدّها ايضاً كعقيدة لاهوتية يوقَف عليها بشهادة الايمان وما هذه العقيدة الَّا كون المسيح بعد ان فكَّ الجنس البشري من ربقة الخطيئة والموت رشَّحهم لحياة النعمة ثم

من بعدها للقيامة المجيدة التي تجعل اجسادهم في يوم الدين شبيهة بجسد المسيح في خواصهِ العجيبة بعد قيامتهِ

وقد اختصر الرسول كل ايماننا في هذه الالفاظ الوجيزة الجامعة وهي قولهُ: اعترف بقيامة يسوع فتخلص قال في رسالتهِ الى اهل رومية (١٠: ٩) « لانك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك انَّ الله قد اقامهُ من بين الاموات فانك تخلص »

قصيدة

في قيامة ربّنا وفادينا يسوع المسيح

من نظم سيادة المنسنيور يوسف الملم النائب الاسقفي

قام المسيح فيا بُشرى قيامتهِ ... سيري بذا اليوم ابهى من غزالتهِ
بتنا ليالي واياماً تؤملنا ... من صبحكِ اليوم بشراً من اسرتهِ
ظنَّ البُغاة الأُلى فازوا بمطمعهم ... بانَّ ذا الفوز ممتدٌّ لغايتهِ
قالوا استرحنا ونمنا ملء اعيننا ... وقد اخذنا احتياطاً من ضلالتهِ
فقام ذا اليوم يخزي من بهِ عبثوا ... ولا فرار لهم من وجه سطوتهِ
وراح ذاك الصفا يعدو بلا وجلٍ ... عدوَاً حثيثاً سريعاً نحو اخوتهِ
نشوانَ من طربٍ نشوانَ من ظفرٍ ... كأنهُ الفارس المجلي بساحتهِ
كذا النساء سرينَ اليوم من فرحٍ ... يسخرنَ بالبرق اذ يسري بجثّتهِ
هيّاً الى القبر سالوا عنهُ مخفركم ... قوماً من الجند رمتم في حراستهِ
هيّاً الى القبر سالوا فوقهُ حجراً ... منكم ترسَّخ خوفاً من خيانتهِ
هي الحقيقة لا تنفكُّ ظافرةً ... وجحفل البطل مأسور بغرّتهِ
قد تمّ ما قيل واعتدّوه عن سفهٍ ... يا ناقضاً هيكلاً خذ في بنايتهِ
قد كان يونان بطن الحوت مضجعاً ... فعاد ثالث يومٍ في سلامتهِ
قولوا لذا الجيل كفوا عن مقالتكم ... قد قام من ليس يُعطي غير آيتهِ
فوق الصليب طلبتم منهُ معجزةً ... نجاتهُ كالألى أنجى بقوّتهِ

فهاكم اليوم ما رمتم بمطلبكم ... وخبّروا من اردتم عن اجابتهِ
قام المسيح وقد ادّت شهادتهُ ... كل الشواهد تاكيدًا لبعثتهِ
انّ الملائك نادت حول مضجعهِ ... قد قام ليس هنا فارنوا لحجرتهِ
كذا الجوامد في ذا الامر قد شهدت ... والصخر زمجر صوتًا من ضخامتهِ
سلوا جواسيسكم سالوا عشائركم ... وسائلوا الكلَّ عن مجلى قيامتهِ
وسائلوا العازر المنشور من جدثٍ ... وقد رأيتم بهِ مصداق قدرتهِ
سرُّ القيامة قد جلّت دلائلهُ ... حتى غدا الصبح ادنى من دلالتهِ
هذه قيامة فادينا لنا وضعت ... اقوى عمادٍ يقوّي ركن بيعتهِ
فيها الرجاء الذي يحيي عواطفنا ... ودونها عيشنا همنا بدعوتهِ
وكيف نسعد في الدنيا وسيّدنا ... على الصليب ينادينا لقدوتهِ
هيّا اتبعوني على هذا الطريق ولا ... تبغوا صراطًا سواه في استقامتهِ
مجد القيامة ينسينا تألّمهُ ... وعبرة الامر تبدو في نهايتهِ
بالامس قد كان محفوفًا باعذبةٍ ... منها الهوان اعتلى اعلى منصّتهِ
واليوم قد قام معتزًّا ومنتصرًا ... ومجده ملأ الدنيا ببهجتهِ
قد مات طوعًا وقام اليوم مزدريًا ... بالموت والموت هيّاب لسطوتهِ
بموته قد اراناً انهُ بشرٌ ... واليوم لاهوتهُ بادٍ بنهضتهِ
ومن تجسّد من عذرا بلا رجلٍ ... لا بدعَ أن قام من تلقا ارادتهِ
وصار انصاره من بعد موتتهِ ... يناصبون المنايا في محبّتهِ
وعاد اعداؤه من بعد بعثتهِ ... طيرٌ على روسهم من سرّ خطّتهِ
سبحان من لحدهُ مهدٌ لبيعتهِ ... سبحان من قبرهُ نشرٌ لأمّتهِ
هذي تدابير من تنتك صاغرةً ... كل الشوامخ اقرارًا بحكمتهِ

المخطوطات العربيّة في خزانة كليّتنا الشرقيّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

اعمال الآباء (تابع الصفحة ١٠٦٦ من السنة السابعة)

(العدد ٥٤) كتاب مجلّد برقّ ابيض طولهُ ٢٢ س ونصف وعرضهُ ١٧ س عدد صفحاته ١٢٧ وفي الصفحة ٢٥ سطرًا مكتوب بخطّ ناعم جليّ وحبر اسود الَّا فصولهُ ونقطهُ فانها بحبر احمر وعلى هوامشهِ حواشٍ. يحتوي ثلاثة تآليف: الاوَّل (ص ١-٦٤) فلسفة القديس يوحنَّا الدمشقي مع رسالتهِ الى قزما اسقف مايوما (ميومة) وهو نفس الكتاب الموصوف سابقًا في العدد ٤٩ والتعريب واحد. الثاني (ص ٦٥-١٢٢) كتاب في الايساغوجي اي مدخل المنطق. والثالث (ص ١٢٧-١٢٩) رسالة منح الوهَّاب بالرجز. والتأليفان الاخيران نؤجل وصفهما مع كتب الفلسفة. امَّا تاريخ هذه النسخة فمحوٌ ويظهر من ورقها وخطّها انها من القرن السابع عشر بيع هذه السنة في بيروت

(العدد ٥٥) كتاب صغير الحجم ضخم مجلّد بخشب وجلد طولهُ ١٠ سنتمترًا ونصف في عرض ١٠ س وسمك ٩ س صفحاتهُ ٥٨٩ صفحة مكتوب على ورق صفيق بخطّ نسخي مُشرق بحرف اسود في المتن احمر في الفصول والنقط وهو غفل من التاريخ الَّا انهُ يستدلُّ من ورقهِ وكتابتهِ انهُ من القرن الخامس عشر او السادس عشر والكتاب مجموع عدَّة مقالات دينيَّة لبولس الراهب اسقف صيداء الانطاكي وجراسيموس رئيس دير سمعان العمودي وتيموثاوس الجاثليق وسعيد ابن بطريق يأتي وصفها في باب الكتبة الكنسيين. والثلث الاخير من الكتاب يحتوي مقالات للقديس يوحنَّا الدمشقي. الاولى منها (ص ٣٩٤-٥١٩) ردّ على مقالة اليعقوبيين اولها « انَّ الجيِّد ليس بجيِّد ان لم يكن على ما ينبغي » وهي المقالة التي ورد ذكرها في العدد ٢٨ من الصفحة ٣٠٩-٣٦١ (راجع المشرق ٧ : ١٠٧١) = الثانية (ص ٥١٩-٥٢٥) « في الاشياء التي تقال وفي التي يُعتاص التكلم فيها وفي الاشياء المعروفة والتي تحتجز المعرفة بها نقلًا عن كتابهِ في الامانة المستقيمة اعمالهُ اليونانيَّة (مين ج ٩٤ ص ٧٩١-٧٩٣) = الثالثة (ص

٥٢٥—٥٦٧) مقالة لهُ في الثالوث الاقدس اوَّلها « نؤمن اذًا بالاله واحد رئاسة واحدة عديمة ان تكون مبتدئة . . » اطلبها في اصلها اليوناني (مين ج ٩٤ ص٨٠٧—٨٣٤) = الرابعة (ص ٥٦٧—٥٨١) مقالة في الطبيعتين وهي التي مرَّ ايضاً وصفها (في العدد ٢٨ في الصفحة ٣٦٢—٣٦٦) = الخامسة (ص ٥٨١=٥٨٩) مقالة وجيزة في الاقنوم تجدها في الصفحة ٣٧٥ من العدد ٢٨ . وجاء في آخر الكتاب بخط احدث « وقفًا مؤبدًا برسم اخويَّة الرهبان القانونيين الملكيين بدير مار يوحنَّا الشوير » والكتاب بيع في بيروت السنة ١٩٠٤ ومنهُ نسخة أخرى شبيهة بهِ من عدَّة وجوه في ايدي حضرة الاب قسطنطين باشا الَّا انها غير كاملة ابتاعها من بيت الصعب في بيروت

(العدد ٥٦) كتاب مجلَّد تجليدًا شرقيًا بنقوش على الجلد . طولهُ ٢٢ س في عرض ١٦ س عدد صفحاتهِ ١٤٠ وفي الصفحة ١٩ سطرًا كتب منذ نحو خمسين سنة بقلم كنسيّ جليّ وحبرين اسود فاحمر . والكتاب « برسم فضل الله صروف » بيع حديثًا في بيروت . امَّا مضمونهُ فهو مشروح في اوَّلهِ حيث ورد ما نصُّهُ :

« كتاب البرهان في تثبيت الايمان وهو لابينا القديس صفرونيوس المكّي بفم المسيح ارسلهُ الى رومية في امانة المجامع الستَّة المقدَّسة . وانَّما ذكر ستَّة مجامع لانهُ انتقل من هذا العالم قبل ان يصير المجمع السابع ترجمهُ من اللغة اليونانيَّة الى اللغة العربيَّة الشماس عبدالله بن الفضل بن عبدالله المطران الانطاكي لطلب الاجر والثواب وهو ٢٨ بابًا »

فترى انَّ هذا الكتاب هو عين التأليف الذي مرَّ وصفهُ في العدد ٢٨ (اطلب المشرق ٧:١٠٧١) وكنَّا هناك رجَّحنا كون تعريبهُ لعبدالله بن الفضل الانطاكي . وهذه النسخة تزيل الشكّ . لا بل وجدنا اسمهُ في سياق الكلام في النسخة الموصوفة سابقًا (مثلًا في الصفحة ١٩١) وللمعرّب شروح حسنة اضافها الى عمل القديس صفرونيوس . والكتاب غاية في الافادة يستحقُّ ان يُنشر بالطبع فضلًا عن كونه اثرًا لاحد آباء الكنيسة المعدودين . وعند حضرة الاب الياس بطارخ الرومي الملكي في القدس الشريف نسخةٌ منهُ في نيَّتهِ ان ينشرها فنعم ما يفعل

(العدد ٥٧) كتاب مجلَّد بجلد عتيق ومغلَّف بغلاف ازرق غليظ طولهُ ٢٤ س وعرضهُ ١٦ س صفحاتهُ ٣٤٦ وسطور الصفحة ٢١ كُتب بخطّ كنسيّ نضير بحبر احمر في الفصول واسود في النصّ . بيع في بيروت في اواخر السنة ١٩٠٤ ومحتواهُ

تحتوي العدد ٤٧ اعني كتاب سلّم الفضائل للقديس يوحنا كليمكوس الّا انهُ اكمل منهُ فانّ في اولهِ مقدّمة قد سقطت من تلك النسخة يُقرأ في صدرها «كتاب سلّم الفضائل العالية الشريفة ودرج المصاعد السامية المنيفة تأليف ابينا الجليل في القديسين الانبا يوحنّا رئيس دير طورسينا» ثم يليهِ فهرس الكتاب وذكر الدرجات الثلثين التي يتوصّل بها المسيحي الى اقصى الكمال. وفي الصفحة ٣٢٠ رسالة القديس المعروفة برسالة الراعي لوصفهِ فيها مناقب الرعاة والرؤساء وهي تامّة. في آخرها (ص ٣٤٦) ما نصّهُ:

«علّقهُ بيده الفانية العبد الحقير الضعيف الراجي عفو ربّهِ بطرس ولد سليمان صافي قاطن مدينة بيروت حالًا والجبلي اصلًا وذلك بتاريخ سنة ١٧٩٦ مسيحيّة في ٢٥ خلت من شهر تموز المبارك»

(العدد ٥٨) كتاب حديث الكتابة حديث التجليد مجلد وقماش اسودين طولهُ ٢٥ س ونصف وعرضهُ ٢٠ س صفحاتهُ ٣٥٣ لكل صفحة ٢٢ سطرًا نُقل في رومية العظمى عن نسخة خطيّة من مكتبة الفاتيكان عددها بين المخطوطات العربيّة ١٠١ واسم هذا الكتاب «اعتراف الآباء» جمع فيهِ مؤلفهُ المجهول شهادات الآباء وبطاركة الكنيسة الاسكندريّة القبطيّة في سر الثالوث الاقدس وتجسُّد الله الكلمة وفي الاتحاد. والكتاب معرَّب من القبطيّة ينتهي بهِ صاحبهُ الى عهد البطريرك السادس والستين اخرسطودولوس المتوفّى سنة ١٠٦٩ للميلاد. وفي هذا المجموع شهادات من الكتبة الكنسيين الاوّلين كارستاوس تلميذ الرسل واغناطيوس النوري وايريناوس واغريغوريوس اسقف الارمن وغيرهم وكأنّ بالمؤلف يريد ان يدعم بأقوالهم بدعة اليعقوبيّة لكنّهُ لم يفهم شهاداتهم. وغاية ما يؤخذ من كلامهم انّ للمسيح طبيعتين قائمتين في اقنوم واحد الهي

٦ سِيَر القديسين ومواعظ

(العدد ٥٩) كتاب كبير الحجم مجلّد حديثًا بجلد وقماش اسودين طولهُ ٣٣ س وعرضهُ ٢٢ س صفحاتهُ ٤٨٢ صحفة وفي كل صفحة ٢٠ سطرًا. وهو مكتوب بحرف نسخي غليظ كعادة نصارى مصر. بيع في ماردين سنة ١٨٩٥ قد سقط من اولهِ خمس او ستّ صحائف. وفي آخرهِ:

«انهُ فُرغ منهُ يوم الثلاث المبارك من شهر توت سنة ١٤٥٦ للشهداء الاطهار (اعني سنة ١٧٣٧ للميلاد)... والناسخ الحقير المسكين الدليل (كذا) ايسيداروس بشاره مؤدب الاطفال بمدينة

اسيوط يمنو (كذا) جاثية المحاطية تحت اقدام كلمن قرى في هذا الكتاب الطاهر . . »

واسم الكتاب يُرى في آخره عنوانهُ « ميامر الاعياد السيّديَّة » وهو يتضمَّن ثلاثين ميمرًا او عظةً تُقرأ في اعياد السنة عند الاقباط . اوّلها ميمر ناقص في بشارة العذراء لم نعرف كاتبهُ . ثمَّ (ص ٥) ميمر ثانٍ في البشارة للقديس مار اسحاق . يليهِ (ص ١٨) مدحة للسيدة الطاهرة . ثم (ص ٢٤) ميمر ثالث في البشارة لبولس البوشي . ثم ستَّة ميامر في عيد ميلاد الرب . للقديس غريغوريوس الثاولوغوس (ص ٤٧) وميمران للقديس يوحنَّا فم الذهب (٦٨ و١٢٧) ولمار اسحاق (٨٣) والقديس ابيفانيوس في مدح السيدة مرتمريم ثاني عيد الميلاد (١١٣) وللقس بولس البوشي (١٣٦) ثمَّ عظة للقديس كيرلس الاسكندري في ختانة الرب ودخولهِ الهيكل (١٥٨) يليها (١٦٨) صلاة لعيد الغطاس . ثم ستة ميامر في عيد الغطاس او الدنح ثلاثة منها للقديس يوحنا فم الذهب (١٧٣ و١٨٦ و٢١٣) وميمر للقديس باسيليوس يحضّ على اخذ المعمودية (١٩٣) ثم ميمر خاص لبعض الآباء (٢٢٤) وميمر سادس لبولس البوشي (٢٣٩) مع تفسير ما يُصلَّى على الماء ليلة الغطاس (٢٥٠) ثم ميمران لدخول المسيح في الهيكل احدهما « للقديس يعقوب اسقف سروج » (ص ٢٦٠) والآخر « للقديس كيرلس بطريرك القدس » (ص ٢٨١) ثم ميمر للقس بولس البوشي في قيامة الرب (٣٢٠) في اثرهِ (٣٥١) ميمر ليوحنَّا فم الذهب « على توما التلميذ يقرأ يوم الاحد الجديد » ثم ثلاثة ميامر في صعود الرب الى السماء اثنان (٣٦١ و٣٧٢) لبعض الاباء » والثالث (٣٨٧) لبولس البوشي . ثم اربعة ميامر في العنصرة للقديس يوحنَّا فم الذهب (٤٠١) وميمران للقديس اثناسيوس الاسكندري (٤٠٨ و٤١٤) ولبولس البوشي (٤٣٤) وفي الاخير ميمر لمار افرام على تجلّي السيد المسيح يُقرأ في ١٣ مسري (٤٧٠—٤٨١)

(العدد ٦٠) كتاب مجلَّد بجلد اسود عتيق طولهُ ٢١ س في عرض ١٤ س ناقص الاوَّل والاخر كما سقط بعض صفحات من وسطهِ . وصفحاتهُ ٧٤٤ عدًّا وفي الصحفة ٢٠ سطرًا مكتوب بخط كنسيّ قديم بحبر اسود في المتن احمر في الفصول وفي بعض الفاسير . والكتاب لا تاريخ لهُ يظهر من ورقهِ وكتابتهِ انهُ من القرن السادس عشر وقد اصابهُ الماء فاثَّر بهِ ومحا بعض الفاظهِ بيع في حمص سنة ١٩٠٣ وهذا الكتاب

مجموع واحد وخمسين ميمرًا تُقرأ في اعياد السنة جدولها في اول الكتاب بقلم حديث وقد سقط من اوله ثلاثة ميامر . وبدايته في ميمر يُذكر فيه شيءٌ من اعمال القديس سفرونيوس البطريرك . ثمَّ يليه (ص ٢٥—٤٨) قطعة تاريخيَّة ذهب اوَّلها وآخرها فيها مختصر تاريخ المسيح واخبار الكنيسة الى ايام قسطنطين . ثم (ص ٥١—٥٦) قطعة من ميمر لعيد الصليب . ثم (٥٧) مديح القديس نيقولاوس « للفيلسوف الاوحد عبد الله بن الفضل بن عبد الله » ثم (٥٩) مديح ثانٍ فيه قـالهُ القديس اندراوس رئيس اساقفة اقريطش ثم (٧٠) ميمر للقديس يوحنَّـا فم الذهب « على الذين يتخلَّفون عن القداسـات وعن المـائدة الطاهرة » ثم (١٢٣) ميمر القديس باسيليوس في الصوم . ثم (١٣٥) ميمر القديس اثناسيوس الاسكندري في العذارى العشر . ثم (١٥٣) للقديس يوحنا فم الذهب في قطع هامة يوحنَّا . ثم (١٦٠) ميمر في بشارة زكريَّا بيوحنَّا لم يُذكر صاحبهُ . ثم (١٦٣) ميمر « للقديس يوحنَّا الدمشقي في مولد مرتمريم » يفتتح اولهُ بلفظتين سريانيَّتين بالقلم الملكي ([illegible]) ثم (١٨٦) ميمر لمار اسحاق « في تبشير والدة الاهنا الكلّي قدسها مرتمريم البتول » . ثم (١٩٣) للقديس يوحنا فم الذهب في العـازر ونشوره من بين الاموات . ثم (١٩٩) للقديس ايفانيوس في احد الشعانين . ثم اربعـة ميامر للذهبي الفم في التينة اليابسـة للاثنين الكبير (٢١٢) وفي العشر العذارى للثلثاء الكبير (٢١٩) وفي تسليم يهوذا وفي الفصح واخذ الاسرار للاربعاء الكبير (٢٣٠) وفي صلاة المسيح في البستان للجمعة الكبيرة (٢٤٩) ثم (٢٥٧) ميمر للقديس ايفانيوس في دفن جسد ربنـا وانحدار نفسه الى الجحيم للسبت الكبير. ثم ميمران للذهبي فمهُ في الفصح المقدَّس (٢٨٠ و٢٨٧) ثم ميمر ثالث فيه (٢٩٣) لبعض الاباء القديسين . ثم ميمران للاحد الجديد للذهبي ثم (٢٩٧) وللقديس غريغوريوس الثاولوغس مع ذكر القديس مـاما (٣٠٧) ثم ميمران (٣١٩ و٣٢٦) في صعود الرب الى السماء ثم (٣٢٨) ميمر للقـديس غريغوريوس الثاولوغس في العنصرة . ثم (٣٤٧) ميمر للذهبي الفم لمولـد يوحنَّا المعمدان . ثم (٣٥٢) رسالة « ابينا الكبير ديونيسيوس الى تيموثاوس الرسول . . . من اجل شهادة الرسولين القديسين بطرس وبولس بمدينة رومية » وهي مصنوعة . ثم (٣٦٢) للقديس يوحنا الدمشقي « في تجلّي الرب على طور ثابور » . ثم ثلاثة ميامر في رقود والدة الله

مريم العذرا منها ميمران للقديس اندراوس الاقريطشي (٣٩١ و ٤٠٤) وميمر ثالث للقديس ابيفانيوس (٤١٧) وقد نشرنا اوَّل هذه الثلاثة الميامر في المشرق (٧: ٤١٢— ٤١٨) ثم ثلاثة ميامر للقديس غريغوريوس الثاولوغس في ميلاد الرب (٤٤٣ و ٤٥٨) وفي « الدنح المنير » (٤٧٥) ثم ميمران في دخول المسيح الهيكل للقديس صفرونيوس بطريرك اورشليم (٤٩٣) « وللقديس يعقوب اسقف سروج » (٥١٧) ثم (٥٣١) ميمر لقزما البطريق الجليل قولاً في عودة جسم الجليل في القديسين يوحنَّا فم الذهب من مدينة قومانة الى المدينة المتملكة وذلك في ٢٧ من ك ٢ ، ثم (٥٤٧) ميمر للقديس باسيليوس ليوم الاثنين اوَّل الصوم . ولهُ (٥٦٣) مذيح في الاربعين شاهداً . ثم ستة ميامر لآحاد الصوم . فالاوَّل للقديس مثوديوس بطريرك القسطنطينيَّة (٥٨٠) والثاني في الصوم (٥٨٥) والثالث في الابن الشاطر (٦٠٠) وكلاهما ليوحنا فم الذهب والاخير يفتتح بـ ([illegible]) والرابع (٦٣٦) لثاودورس اسقف حرَّان في العشَّار والفريسي . والخامس للذهبي الفم (٦٦٣) والسادس (٦٨٥) للقديس ثاوذولوس القسيس في الذي وقع بين اللصوص . ثم (٦٩٣) ميمر على صلاة المسيح في البستان للقديس يوحنَّا فم الذهب . ثم (٧٠٩) ميمر لهُ في قول المسيح هذا هو جسدي وهذا هو دمي للخميس الكبير . وفي آخره (٧٢٩—٧٤٤) مجموع من اقوال الاباء .

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب المطر

لابي زيد سعيد بن اوس الانصاري

طُبع في المطبعة الكاثوليكيَّة في بيروت (١٩٠٥ص ٢٤)

هو الكتاب الذي نُشر تباعاً في أعداد السنة الجارية من المشرق طبعناه على حدة واضفنا اليهِ فهرساً لمفرداتهِ (يباع بفرنك)

Texte zur arabischen Lexikographie, nach Handsch. herausg. von Dr August Haffner Privatdocent an der. K. K. Univ. Wien, *Leipzig*, 1905, S S. XIV+73+328

الكنز اللغوي في اللسن العربي

هذا الكتاب من ثمار مساعي احد اصدقائنا جناب الدكتور اوغست هفنر تريل

كاَّتنا سابقًا جمع فيه ثلاثة آثار لغويَّة قديمة اوَّلها كتاب القلب والابدال لابي يوسف يعقوب بن اسحاق السكّيت صاحب كتاب الالفاظ - الذي عُنينا بنشره ثمَّ كتابان للاصمعي وهما كتاب الابل وكتاب الانسان . وقد نقل حضرة الدكتور هذه الطُرَف من نسخ مخطوطة وجدها في الاستانة العليَّة وفنَّن فنشرها مضبوطةً بالشكل الكامل كما في اصلها وقابلها مع نسخ غيرها وراجع قسمًا كبيرًا من المطبوعات اللغويَّة لفتح مغلقاتها وحلَّاها بثلاثة فهارس تقرّب طلب موادّها مع حسن طبع الكتاب بحرف مطبعتنا الممتاز. وافضل هذه التآليف الثلاثة اوَّلها لابن السكّيت ذكر فيه الالفاظ المتجانسة المعنى المختلفة في بعض حروفها وقسمها ابوابًا متعددة كباب النون واللام في سُدُوم وسُدول وهَتَل وهَتَن ودَحِن ودَحِل وكباب الباء والميم في أَرْبَد وأَرْمَد ورُنْجَبة ورُنْجمة الى غير ذلك من الفصول التي تُفيد درس تركيب اللغة . امَّا كتابا الانسان والابل فانَّ الاصمعي جمع فيهما كل ما امكنهُ من الالفاظ الخاصَّة باعضاء الابل والانسان من الرأس الى القدم مع ذكر اشياء كثيرة من احوالهما . وكل ذلك مشفوع بابيات لقدماء الشعراء مما لا يبقي شبهة في فصاحة الالفاظ على طريقة كتاب المخصَّص لابن سيده . فلا يسعنا الَّا شكر الدكتور هفنر على نشره هذه المدفونات متمنّين لكتابهِ كل رواج بين ادباء الشرق ومستشرقي الغرب

كتاب تنوير الاذهان

في علم حياة الحيوان والانسان

تأليف الدكتور بشاره زلزل الجزء الثاني من المجلد الاول (٥٧-١٢٠) طبع في الاسكندرية

يتابع جناب الدكتور النطاسي بشاره زلزل ابحاثهُ في علم حياة الحيوان والانسان الذي سبق لنا وصف جزئهِ الاوَّل (ص ٤٣) وفي هذا القسم اربعة فصول تشتمل على عدَّة ابحاث في كيفيَّة نموّ البنية الحيوانيَّة وترقّيها من المادَّة الاصليَّة المعروفة بالبرتوبلاسما الى كمال الاعضاء وتكافئها وتناسبها وتدرُّج بنائها ومنافعها حسب مراتب الحيّ . ومن المطالب المهمَّة في هذا الجزء نظر المؤلف في نشوء الحيوان وترتيب الحيوانات . ثمَّ يقوده سياق الكلام الى مبحث فلسفيّ غاية في الخطر ألا وهو مذهب التحوُّل فيعرض بدقَّة وصراحة مذهبي لمرك ودروين دون ان يبدي حتى الآن فيهما رأيًا ونحن لا نشكُّ انَّ الدكتور زلزل يجري في تزييفها مجرى العلماء الأثبات الذين مع تسليمهم

بالقرابة بين الاصناف يقولون بثبوت الانواع منذ كوّنها الخالق على الاقل بين المواليد الثلاثة بحيث لا يستطيع الجماد ان يترقّى الى حياة النبات ولا النبات الى حياة الحيوان الاعجم ولا الحيوان الاعجم الى رتبة الانسان الناطق. وقد صدق المؤلف في قوله (ص ١١٠) بانّ مذهب التحوّل ليس بحديث سبق اليها بعض من مشاهير الاقدمين . الّا انّ رأيهم لم يحظَ بقبول كما لا يحيب بنصيب فاترقول لمرك ودروين واشاعهما

ديوان ابي تمّام الطائي

فسّر الفاظهُ اللغويّة ووقف على طبعهِ محيي الدين الخيّاط . وقد طُبع بمناظرة والتزام محمد جمال (ص ٥١٦)

غنيّ عن القول ما لابي تمّام من الشهرة والاسم الطيّب . ولو لم يكن لهُ من الفضل الّا جمعهُ لديوان الحماسة لاستحقّ شكر الادباء على مدى الاعصار . الّا انهُ نبغ شاعرًا مفلقًا جمع بين متانة الاساليب وحسن سبك الالفاظ وابتكار المعاني مع سموّ المدارك والترفّع عن كل كلام بذيّ بحيث عُدّ في مقدّمة فحول شعراء زمانهِ لا يُجاريهِ في مضمار الشعر الّا بعض الافراد كالبحتري والمتنبي وابي العلاء المعرّي . فلا غرو ان يتهافت الادباء في درس شعرهِ ويتمثّلوا بكثير من اباتهِ . وكان طُبع اوّلًا في المطبعة الوهبيّة في مصر السنة ١٢٩٢ (١٨٧٥) طبعة ينقصها كثير من اسباب الكمال . ثم طُبع في بيروت بنفقة لطف الله الزهّار في المطبعة الادبيّة سنة ١٨٨٩ مع شروح علّقها عليهِ المعلم الاديب شاهين عطيّه . وهذه الطبعة الثالثة تفوق السابقتين من وجوه منها مقدّمة موجزة في الشعر ومنها زيادة في التدقيق في شرح الالفاظ ومنها فهرس عامّ للقصائد مرتّب على حروف المعجم . ولو سمح لنا حضرة الملتزمين لنشر هذا الديوان لأبدينا لهم بعض الملحوظات لتحسين الطبعة التالية لتزيد رغبة المستشرقين فيها . منها مقدّمة اوسع في نقد شعر ابي تمّام وبيان محاسنهِ التي بلّغت صاحبهُ هذا المقام بين الشعراء مع ذكر اقاويل القدماء فيهِ وتقديمهم لهُ . ومنها ضبط الديوان بالشكل الكامل لازالة كل شبهة في استطلاع معانيهِ . ومنها شروح على معاني بعض الابيات العويصة التي يصعب فهمها مع جلاء معنى مفرداتها . ومنها اخيرًا تعريف النسخ المخطوطة التي أُخذت عنها هذه الطبعة ومقابلة النسخ ببعضها وذكر رواياتها مع جمع الابيات المتفرّقة المرويّة عن

الشاعر وهي ليست في الديوان . الى غير ذلك من التحسينات التي من شأنها أن تزيد الديوان خطرًا وترّغب الادباء في مطالعة قصائده العامرة الابيات . على انّ هذه المرغوبات لا تنفي شيئاً من خواصّ هذه الطبعة التي تمنّى لها كل رواج بين الادباء ونحضّ طلبة المدارس على درسها

الجزء الرابع من تاريخ سوريَّة

المجلد السابع في تاريخ سوريَّة في ايام السلاطين العثمانيين العظام

بقلم السيد الفضال يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت المارونية

طبع في المطبعة العمومية (السنة ١٩٠٤ ص ٥٠٢)

لمَّا ظهرت الاجزاء الاولى من هذا التاريخ الواسع زاد شوق القرَّاء الى مطالعة احوال هذه البلاد في القرون الاخيرة القريبة من عهدهم لكنهم كانوا يخافون من انَّ ثقل السنين يحول بين سيادة المؤلف وتتمّة مشروعه الجليل وهاك المجلد السابع قد جاء مطمئناً للخواطر يأنس منهُ المطالع نشاط كاتبه الفضال وسعة علمه بامور الوطن العزيز وتنشّة بالمواضيع فانَّ سيادتهُ قد سطّر بقلمه السيَّال ما جرى في بلاد سوريَّة من الاحداث الدينية والدنيويَّة منذ صارت بلاد الشام تحت ظلّ الاريكة العثمانيَّة بفتح السلطان الغازي سليم خان الاوَّل الى غاية القرن الثامن عشر . ولم يكتفِ الكاتب الهمام بان يذكر احوال هذه الاقطار مفصَّلة من حكّام وبطاركة واساقفة وامراء ومشايخ وعلماء ومجامع الى غير ذلك ممَّا يدخل في التاريخ الوطني بل تطرَّق ايضًا الى عدَّة امور جرت في الوقت عينه في العراق ومصر كتاريخ الكلكلة بين الطوائف الشرقيَّة وقد استند سيادتهُ في كل ذلك الى اصدق الرواة واوثق الكتبة كالسمعاني والدويهي وتاريخ الامير حيدر الشهابي . لولا انهُ لم يستمدّ من كتابات المرسلين اللاتينيين وهي كثيرة جليلة الفوائد طُبع منها بعضها ولم يزل البعض الآخر مخطوطًا في مكاتب الخاصة .

وممَّا نشكر نحن لسيادته ذكره مجلَّتنا بالثناء غير مرَّة في تأليفه النفيس وقد تلطَّف فاهدانا هذا المجلد وصدَّره بخط من يده الكريمة فجعلهُ « تقدمة من المؤلف للآباء المشتغلين بالمجلة بيانًا لعرفان الجميل والاقرار لهم بالفضل بما ينشرونهُ فيها ممَّا يعود بالنفع الجزيل على الدين المسيحيّ والآداب والعلم » فامدَّ الله في عمر سيادته وجعلهُ زمنًا طويلًا عمدة للطوائف الشرقية

Collection "SCIENCE et RELIGION,, (Bloud et C^ie^)

I Les Juifs avant le Messie, par A. PAULUS, 3 vol. in-12 = **II Monothéisme. Hénothéisme. Polythéisme.** *Leçons faites à l'Institut Catholique de Paris* par M. l'abbé de Broglie, avec *Préface et Notes* par A. LARGENT, 2 vol. in- 12 Prix : 1 fr. 20

بنو اسرائيل قبل المسيح – وحدانية الخالق

يعلم قرّاؤنا ما هـذا المجموع الذي ينشره كاثوليك فرنسة تحت عنوان « العلم والدين » من عظم الشأن اذ بلغ نيّفًا وثلثمائة جلد يُباع كل منها بستين سنتيمًا فقط. وقد ابدينا غير مرّة رغبتنا في انتشاره في انحاء الشرق ومكاتب الخاصّة لكثرة فوائده وهاءنذا بتأليفين جديدين يُضافان الى المجموع المذكور . (فالاوّل) منهما في ثلاثة مجلَّدات يبحث عن تاريخ بني اسرائيل منـذ دعوة ابراهيم الى سقوط اورشليم • ومن مضامين هذا الكتاب شرح احوال الاسرائيليين في اطوارهم المختلفة من سياسة ودين وسُنن عموميّة وخصوصيّة وفنون وصنائع مع ذكر تركيب العائلة والكهنوت والدوائر السياسية والفرق الدينيّة كالصدوقيين والفريسيين . ومن ابحاثه المهمّة وصف الكتب المنزلة وتاريخها واحوال انبياء اسرائيل • ومنها ايضًا علاقات بني اسرائيل مع الشعوب المجاورة وما وُجد من ذلك في الاكتشافات المصريّة والبابليّة وغيرها • ومجمل القول لم يدع المؤلف فصلًا معتبرًا من احوال الموسويين قبل المسيح الّا افرد لهُ بابًا اودعهُ خلاصة الابحاث الكتابيّة . امّا الكتاب (الثاني) فمضمونهُ الدروس التي القاها الاب العلّامة الشهير دي بروبل في مكتب باريس الكاثوليكي يحث فيها عن عقيدة التوحيد وما بينها وبين التوثّن من الفرق العظيم ثمّ يفند مزاعم بعض الكتبة الذين ذهبوا الى انّ الاديان كلها متشابهة ليس بينها فرق جوهري وانّما فرقها في الاعراض وغايتهم من ذلك تقويض اركانها جميعًا . فمؤلف هذا الكتاب يردّ على هذه الاضاليل ويبيّن انّ دين التوحيد اسمى واعلى من كل هذه السفاسف . ولولا انّ الله عزّ وجلّ اختار شعب اسرائيل ليودعهُ كنز عقيدة التوحيد بين الشعوب الوثنيّة لفُقدت هذه الحقيقة وتلفت مع بقيّة الحقائق التي اوحى بها الله انبياءهُ . وكذلك قد ميّز حضرة الاب بين التوحيد وبين اديان بعض الامم القديمة التي جعلت الحكم والملك لاله اعظم تحت امره آلهة اخرى يقضي عليها ويستعين بها . فانّ هذا الدين لا يختلف كثيرًا عن دين الاوثان . ويستنتج من ابحاثه

انَّ الله افاد البشر نعمةً عظيمة بان اوحى لهم وحدة جوهرهِ ونجَّاهم من ضلال الشرك. وفي آخر هذا الكتاب مقالة مفيدة للقانوني الاب لَرْجان يجث فيها عن الظاهر القائمة الطبيعة عند الوثنيين منتقدًا لما رواهُ المؤرخون من ذلك

La Patrie de St Jean Baptiste, avec un Appendice sur Arimathie par le **P. Barnabé Meistermann** o. f. m. *Paris, A. Picard*, 1904, VIII-290

وطن القديس يوحنا المعمدان

اين ولد القديس يوحنا المعمدان. افي يوطة (יוטה) كما زعم ريلندوس؟ او في حبرون او في القدس كما ادَّعى بعض المفسّرين؟ او في قرية بيت زكريا كما ارتأى بعض المحدثين؟ او اخيرًا في عين كارم كما يذهب اليهِ كثيرون؟ تلك وغيرها آراء ينتقدها حضرة الاب برنباي الفرنسيسي في هذا الكتاب فينفي المزاعم الاولى وما لحق بها ويذهب الى انَّ عين كارم وحدها تستحقُّ بان تُدعى موطن القديس يوحنَّا المعمدان. وهو قول يدعمهُ بالادلَّة المتعددة وشهادات الكتبة الاقدمين وما لا يُنكر أنَّ هذا الرأي كان عامًّا بين النصارى في القرن الثامن عشر. وقد اوردنا نحن ايضًا شهادةً في ذلك وجدناها في نسخة انجيل مخطوط يخصُّ الفاضل بطرس افندي تيان (الشرق ٦: ٢٤٠) كما رُويت في نسخة اخرى وصفها حضرة الاب خليل مرتا المرسل اللاتيني وقد وجدنا نسخة شبيهة بهذه في حامات قريبًا من البترون تاريخها ١٠٤٦ للشهداء كُتبت بيد يعقوب بن الصابغ (او الصائغ) راجع المشرق (٦: ٢٣٩). لا بل اذا رقينا سُلَّم التاريخ وجدنا بعض الآثار المثبتة بصحَّة هذا التقليد حتى القرن الثامن او السابع. امَّا شهادة القديس بطرس السبسطي فلا يُستند اليها (راجع المشرق ٥: ٤٨٣ و٧: ٤٨٨ — ٤٩٠) لاسيَّما انَّ نسخة مكتبتنا تضعف هذه الشهادة من وجهٍ آخر وهذا نصها (ص ٢٠٣): «وتشهد كنيسة بيت زكريا الكاهن من كورة ايليا... بقدوم العذرى مريم...». وعلى كل حال انا نرجح رأي حضرة الاب برنباي الذي نراه اقرب الى الصواب يوافق التقليد وموقع الامكنة ل. ش

L'Église Byzantine de 527 à 824 par le **R. P. J. Pargoire**, des Augustins de l'Assomption. Un vol. in-12 de xx-405. Prix 3 fr. 50. *Lecoffre, Paris.*

الكنيسة البوزنطيَّة من السنة ٥٢٧ الى ٨٤٧

لا يجهل احد ما كان لكنيسة بوزنطية من النفوذ لاسيَّما بعد المجامع الخمسة الاولى

حيث أضحى لها السهم الافوز والكعب المعلَّى بين الكنائس الشرقيّة . فكانت هي المثلة للايمان الكاثوليكي رغماً عما لحق بها من الفشل في بعض الاحيان وقد ظهرت خصوصاً قدرتها في القرون المتوسطة بين السنتين ٥٢٧ و ٨٤٧ فانها هي التي تصدّت للبدعتين اليعقوبيّة والنسطوريّة في القرن السادس وهي ايضاً التي ردّت اقوال المونوثليين القائلين بالمشيئة الواحدة في القرن السابع والثامن كما انها قاومت بدعة الايقونقلستيين ودافعت عن اكرام الصور المقدّسة . فهذه الاطوار الثلثة من تاريخ الكنيسة البوزنطيّة قد سعى بايضاحها حضرة الاب برغوار احد علماء الرهبان الصعوديين في كتاب حديث شحنهُ بالفوائد التاريخيّة المستندة الى اوثق الكتبة واثبت المؤرخين من يونان ولاتين وسريان وعرب . وفي مطاوي كل من هذه الاقسام الثلثة فصول متعددة لتعريف نظام الكنيسة البوزنطيّة ومناصبها وقوانينها وطقوسها واديرتها وقديسيها ومشروعاتها الخيريّة بحيث لا يفوت القارئ شيء من حياتها الداخليّة في دينها ودنياها . ولعلّ كثرة المواد منعت المؤلف من ان يتّسع في بعض الابحاث التي كانت تستدعي شروحاً وتفاصيل ازيد . فنهنّئ حضرة الكاتب على هذا الاثر الجليل ونحضّ كل محبي التاريخ الكنسي على ورود مناهله ونتمنّى ان يتحفنا صاحبهُ قريباً بتاريخ الكنيسة البوزنطيّة من القرن التاسع الى اواسط القرن الخامس عشر كما وعد في مقدّمتهِ الاب ج . لوفنك

هدايا أُرسلت الى ادارة مجلّة المشرق

٢ نظرة في المبارزة (الدويلو) بقلم سليم عوّاد . طبع في الاسكندرية (١٩٠٥ ص ٣٢)

٣ المفتاح الذهبي لاتقان التكلم في الفرنساوي والعربي او مخاطبات فرنساوية وعربيّة (طبعة جديدة) بقلم امين افندي الخوري (ص ٤٦)

٤ مختصر في علم الحساب تأليف امين افندي الخوري (طبعة جديدة) ص ٦٤

1 LE GUIDE DE L'AME PIEUSE ou MANUEL DE PRIÈRES par Mgr Germanos Moaccad Evêque titulaire de Laodicée, traduit du français sur la cinquième édition arabe par les PP. Alexios Aquel et Cyrille Charon prêtres du rite Grec, *Beyrouth, Imprimerie Alsubatt*, Al.Coury 1904, pp. 345 in-32

ترجمة افرنسيّة لكتاب رفيق العابد سعى بها حضرة الابوين ألكسيوس عقل وكيرلس شارون نومي بها محبي الطقوس الشرقيّة

شذرات

﴿ فكاهة هلاليّة ﴾ انّ صاحب مجلّة الهلال سامحهُ الله يتعرّض مرّةً بعد مرّةٍ لِما لا علم لهُ بهِ من الامور الدينيّة فلا يسعنا السكوت عن مزاعمهِ. فمن ذلك انهُ ذكر في عدده الاخير الصادر في نيسان (ص ٤١٩) انّ قول القديس بولس الرسول في رسالتهِ الى اهل غلاطية (٦: ١٧) « انني حامل في جسدي سمات الرب يسوع » فيهِ اشارة الى الوشم وانهُ لَيحتمل انّ الرسول كان وسم بدنهُ بمثل جروح السيد المسيح تبرُّكاً وورعاً. فهذا لعمري شرحٌ مبتكر سبق اليهِ صاحب الهلال جميع مفسّري العهد الجديد فما احراه بعد ذلك ان يُنظم بين شارحي الكتب المقدّسة فيزيد على لقبهِ (MRAS) لقب (STD)

﴿ الذهب في الترنسفال ﴾ قد بلغ مُجمل ما عُدّن من الذهب في الترنسفال في العام المتصرم مبلغاً لم يسبق اليهِ قبلًا منذ اكتشاف مناجم تلك البلاد فان مجموع الذهب المستخرج من ١٨٨٤ يساوي ثلاثة مليارات و ١١٢ مليوناً من الفرنكات. وفي السنة الماضية وحدها عُدّن منهُ بنيّف و ٤٠٣,٠٠٠,٠٠٠ فرنك اعني اكثر من ثُمن كل المجموع. والعملة الذين يُعدّنون الذهب في تلك الجهات ١٠٦,٤٠٠ عامل منهم ٧٦,٠٠٠ زنجي و ٢٩,٨٠٠ صيني والباقون من البيض

﴿ رأي قديم في البعوض ناقل الحُمّى ﴾ كتب لنا حضرة الاب انستاس الكرملي ما نصّهُ: من المشهور اليوم بين العلماء ان الرأي القائل بانّ البعوض ناقلٌ للحمّى الملاريّة (١) ومسبب لها هو رأي حديث وان اول من ذهب اليهِ واحدٌ من الشرقيين المعاصرين وهو الدكتور عبدالله جبّور (راجع نصّ المشرق ٤: ٢٤٢ وما يليها). وقد وجدتُ اليوم هذه الضالّة نبأً في معجم ياقوت الحمويّ في مادّة « حضوة » اذ قال:

« شكا قوم من اهل حضوة الى عمر بن الخطّاب وخمه وباء أرضهم. فقال: لو تركتموها. فقالوا: معاشنا ومعاش ابلنا ووطننا. فقال عمر للحارث بن كلدة: ما عندك في هذا؟ — فقال

---

(١) وهي ايضاً الحُمّى النّمتقيّة او البطاحيّ او السّتاخة او الوبالة او الوباء وهو اسم عامّ لجميع الامراض الوافدة مهما يكن جنسها

الحارث: البلاد الوبيئة [هي] ذات الادغال والبعوض وهو [اي البعوض] عُشّ الوباء (اي الحمّى الملاريّة) كما سبق ولكن ليخرج اهلها الى ما يُقاربها من الارض العذِبَة الى تربيع النجم وليأكلوا البصل والكرّاث. ويباكروا السمن العربيّ فليشربوه. وليمسكوا عن الطيب ولا يمشوا حفاة ولا يناموا بالنهار . فاني ارجو ان يسلموا فامرهم عمر بذلك ». اه

ومن غريب الامر ان هذا الوباء كثير الوجود في البصرة كما اشرنا اليه مرّة في المشرق . وهو يفشو خصوصاً بين المتأنّقين في طعامهم وشرابهم . واما اهل الشظف الذين ياكلون البصل والثوم والكرّاث ويشربون السمن العربي ويمسكون عن الطيب الخ فلا يكاد يمسّهم او يمسّهم قليلاً . فاعجب بهذا الطبيب الذي وقف على حقائق الامور منذ ١٣٠٠ سنة بيناكان الرومان واليونان الكلدان وسائر الامم من مختلفي الاوطان يذهبون مذاهب مختلفة كثيرة الأوهام . واعجب بهِ ايضاً لكونهِ وصف الدواء على احسن ما يرام . الامر الذي لم يتوفّق الافرنج الى كشفهِ الّا في هذه الأيام . فسبحان ربّ الانام الذي يهب من علمهِ من شاء وما شاء . وهو وحده اعلم العلماء بعقر الداء وباحسن الدواء.

﴿ جول ڤرن ﴾ توفي هذا القصّاص الفرنسوي الشهير في مدينة اميان في تاريخ ٢٥ اذار سنة ١٩٠٥ وكانت وفاتهُ وفاة مسيحي تقيّ أثّر في كل من حضره . وقد ابتدع هذا الكاتب طريقة جديدة من الروايات الخياليّة التي تلذّ القرّاء وتفيدهم معاً فانهُ ضمّن رواياتهِ كثيراً من اختراعات العصر ومن الاكتشافات الحديثة وتعريف مجاهل البلاد فاكتسب لهُ بذلك شهرة عظيمة . وقد عُرِّبت كثير من رواياتهِ فانّنا قد نشرنا في المطبعة الكاثوليكيّة منها كتاب الرحلة الجوّيّة (Cinq semaines en bal-lon) وكتاب عاصٍ وشجعان (les Naufragés du Spitzberg) عرّبهما كليهما يوسف افندي اليان سركيس . وعرّب في الاسكندريّة يوسف افندي اصاف » رواية الطواف حول الارض في ٨٠ يوماً « (Tour du monde en 80 jours) ونقل الاديب اسكندر انطون عمون الى العربيّة رواية الرحلة العلميّة في قلب الكرة الارضيّة (Voy-age au centre de la Terre) وكلاهما طبع في الاسكندريّة

﴿ التبغ في فرنسة ﴾ بلغ دخل احتكار التبغ في فرنسة عام ١٩٠٤ الماضي ٤٣٥,٥٠٠,٠٠٠ فرنك ربحت منهُ الحكومة بعد كل نفقاته البالغة ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ نيّفاً و ٤٠٥ ملايين فاذا قسّمت هذه المبالغ على كل افرنسي اصابهُ من ثمنها ١٢ فرنكاً

أسئلة وأجوبة

س كتب لنا احد المشتركين في بكاسين ما نصّهُ: ورد في سنكسار القديسين اسم مار غريغوريوس التيروني واسم مار تاودر الشهيد التيروني قائد المائة الذي استشهد في اماسيا بزمان الامبراطور مكسيميليان الروماني فنرجو منكم الافادة عن تيرون المنسوب اليها المذكوران . هل هي خربة تيرون بارض نيحة الشوف بالقرب من قلعة تيرون ام لا وان كان خلافها فاين موقعها وماذا تسمى اليوم . وكذلك عن لماسيا المذكورة هل هي حمص ام خلافها — وكذلك ورد في السنكسار اسم قديس اسقف سردا فهل هي خربة سردا الواقعة جنوبيَّ خيام مرجعيون ام خلافها

تيرون واماسيا وسردا

ج لا نعلم اسم القديس غريغوريوس التيروني ولو تفضّل حضرة السائل وزاد دلالةً على اليوم الذي ورد فيهِ ذكره لامكنّا الجواب . امَّا تاودور التيروني فهو الشهيد العظيم تاودورس الذي يُحتفل بذكره في ٩ تشرين الثاني ويعرف بالتيروني لا لنسبته الى مـ[illegible] جنديًا . وتيرون من اللاتينية (tiro) جندي حديث دُعي بذلك ليفرز من قديس آخر باسمهِ كان متقدمًا في الجنديَّة — وليست مدينة اماسيا حمص وانَّما هي من مدن بلاد البُنط القديمة وهي اليوم من ولاية سيواس وتُعرف بهذا الاسم . امَّا سردا فهي عاصمة بلاد ليدية القديمة وموقعها اليوم في برّ الاناضول

س وسأل من دمشق امين افندي غالب ديلب : ١ً هل ما ورد في الخلاصة اللاهوتيَّة (ج ق البحث ٢٣ الفصل الخامس) « انَّ الاعمال الصالحة ليست علَّة الانتخاب » هو حقيقي . فان كان حقيقيًا فماذا تنفع الاعمال الخيريَّة اذا كان الانسان مرذولًا ٢ً هل يجوز للصائم التدخين في الصوم ٣ً ما اصل عادة حلق اللحية عند بعض اهل اوربَّة من عالمين واكليريكيين

الاعمال الصالحة — التدخين في الصوم — حلق اللحية

ج الجواب على (الاوَّل) انَّ القديس توما في هذا الفصل لا ينفي منفعة الاعمال الصالحة للخلاص وانَّما يريد انَّ انتخاب الله للمختارين يسبق كل عمل بشري . لأنَّ الله يريد خلاص كل البشر كما قال الرسول فيعطيهم النعمة الكافية لذلك فمن اجاب لنعمتهِ جازاه عن عملهِ بالجنَّة ومن لم يجب فيعاقبهُ لعصيانهِ . وهذا التوالي في النعمة السابقة وعمل الانسان والمكافأة انَّما يكون متتابعًا بالنظر الى الانسان امَّا بالنظر اليهِ تعالى فانهُ يتمّ بفعل واحد ابديّ — ونجيب على (الثاني) بانَّ التدخين لا يفسد الصوم من نفسهِ وانَّما العادة في الكنائس الشرقيَّة الامتناع عن شرب التبغ يوم الصوم تقشفًا — وعلى (الثالث) فليراجع ما كتبهُ حضرة الاب لامنس (المشرق ٢ : ٨٦٢) ل . ش